الإسراء

مجلة إسلامية شاملة

تصدر مرة كل شهرين عن دار الإفتاء الفلسطينية - القدس

العدد 139

رجب وشعبان 1439 هـ - نيسان وأيار 2018م

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الإسراء:1)

المشرف العام

الشيخ محمد أحمد حسين

رئيس التحرير

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله

تصميم ومونتاج

يوسف تيسير محمود

هيئة التحرير

د. إسماعيل أمين نواهضة

أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي

د.حمزة ذيب حمودة

د. سعيد سلمان القيق

د. شفيق موسى عياش

المراسلات: مجلة الإسراء

مديرية العلاقات العامة والإعلام، دار الإفتاء الفلسطينية

ص.ب: 20517 - القدس / ص.ب: 1862 رام الله - تلفاكس: 02-6262495 / 02-2348603

موقعنا على الإنترنت: www.darifta.org للمراسلة على البريد الإلكتروني: israa@darifta.org

ملحوظة: ما ينشر في المجلة يعبر عن رأي صاحبه فحسب

القدس عاصمة فلسطين الأبدية

فهرس العدد

افتتاحية العدد

القدس والمسرى ليسا للمقايضة ولا للبيع — الشيخ محمد أحمد حسين — 4

كلمة العدد

ذكرى النكبة واستهداف وكالة غوث اللاجئين — الشيخ إبراهيم خليل عوض الله — 12

مناسبة العدد

تقوية الإيمان من حكم رحلة الإسراء والمعراج — د. محمد يوسف الحاج — 20

الإسراء والمعراج : إعجاز إلهي .. وتحول تاريخي — أ. عزيز العصا — 28

مسائل فقهية

العادات والتقاليد السيئة التي يرتكبها الناس في حفل الزواج — د. شفيق عياش — 37

الممنوع والمسموح في عدة المتوفى عنها زوجها — الشيخ عمار أحمد بدوي — 44

من الفقير والمسكين؟ وما حكم إعطاء الزكاة للقريب؟ وهل تعطى للمتسولين؟ — الشيخ احسان عاشور — 49

زاوية الفتاوى

أنت تسأل والمفتي يجيب — الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية — 53

من هنا وهناك

أسماء فلسطين في الكتاب المبين	**الشيخ أحمد شوباش**	58
الماء هو الحياة	**أ. كمال بواطنه**	65
نظام الخلافة في الإسلام	**أ. يوسف عدوي**	69

شخصية العدد

الشيخ شعيب الأرنؤوط محدث القرن الحادي والعشرين في رحاب الله وذمته	**د. حمزة ذيب**	76

شعر ونقد أدبي

الشوملي وقصيدته في ذكرى وعد بلفور	**أ.د. حسن السلوادي**	83
قصيدة ـ طيف من القدس	**أ. زهدي حنتولي**	89

نشاطات ... ومسابقة

باقة من نشاطات مكتب المفتي العام ودوائر الإفتاء الفلسطينية في محافظات الوطن	**أ. مصطفى أعرج**	91
مسابقة العدد 139	**أسرة التحرير**	110
إجابة مسابقة العدد 137	**أسرة التحرير**	111

تنويه

ورد في (ص: 3 و 62) من العدد السابق (138) أن اسم كاتب مقال (مفاتيح الرزق)، (حمدي شراب) والصواب أنه (حمدان شراب). لذا اقتضى التنويه.

{رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَا إِنْ نَسِينَا أَوْ أَخْطَأْنَا} (البقرة:286)

افتتاحية العدد

القدس والمسرى ليسا للمقايضة ولا للبيع

الشيخ محمد أحمد حسين/ المشرف العام

تتعرض مدينة القدس صاحبة العراقة والأصالة، المتجذرتين في أعماق الصرح البهي لتاريخ العرب والمسلمين، إلى حملة شعواء تستهدف تغيير معالمها وديمغرافيتها، لصالح حالة التهويد المراد إحلالها فيها بالقهر، والتسلط، وقوة النفوذ، وفتك السلاح، إضافة إلى الحيل الكيدية الممارسة من قبل جهات مغرقة في العنصرية، وكراهية الآخر، وإنكار وجوده، هذه الحملة الظالمة بدأت منذ عقود زمنية غابرة، وتواصلت بصور شتى، مع تفاوت في مستويات أحجامها، حتى أضحت القدس مؤخراً على شفا هاوية، فهي الآن تغرق في بحر المخططات الكيدية، التي توجت بالإعلان عنها عاصمة لكيان الاحتلال، وأزاحوها عن موائد التفاوض والبحث والمجادلة، على الرغم من أنها حسب الاتفاقات المبرمة برعاية أمريكية تنتظر مفاوضات الحل النهائي، ولكن تم القفز عن ذلك تبعاً للظروف التي تسود العالم حالياً، وبخاصة في بعض مناطق الدول العربية، التي أُشغل الناس فيها بأنفسهم، وبصراعات دموية داخلية، لها أول دون آخر، فضعفت فيها وتيرة الاهتمام بكيان الأمة وخيراتها ومقدساتها ودماء الأبرياء الشرفاء النبلاء من أبنائها، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

هذه التداعيات أغرت أو أغوت الطامعين اللاهثين وراء سراب الحق التاريخي الزائف في القدس وفلسطين، ليخرجوا بقرارات أحادية، تحاول نزع القدس من بيت شرعيتها، لتُمْنح سائغة لبيت مغتصبيها، على طبق من حرير العم سام، والويل كل الويل لمن يعترض، أو يُلوِحُ بالاعتراض، فالعقوبات تنتظره، في حله وترحاله، في وجوده ومعاشه، والقدس شاخة شاخصة، تبكي لربها، تشكو لله الواحد القهار، وتردد ما ردده الأخيار، الذين ابتلوا وذاقوا الأمرين فحزنوا، لكن آخر قولهم كان: {حسبنا الله ونعم الوكيل}، فعن ابن عَبَّاسٍ: {حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} قَالَهَا إِبْرَاهِيمُ، عليه السَّلام، حين أُلقي في النَّارِ، وَقَالَهَا مُحَمَّدٌ، صلى الله عليه وسلم، حين قالوا: {إِنَّ الناس قد جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَانًا وَقَالُوا حَسْبُنَا اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ} وعنه، قال: (كان آخِرَ قَوْلِ إبراهيم حين أُلْقِيَ في النَّارِ، حَسْبِيَ اللهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ).(*)

تصفية الوجود العربي والإسلامي في القدس:

المعركة السياسية والقانونية حول القدس، المساندة بآلات البطش والقتل، وحراب الضغوط الاقتصادية، ومحاربة ساكني القدس العرب؛ مسلمين ومسيحيين، بالضرائب والأتاوى، وعرقلة البناء المرخص، وهدم البيوت بذريعة عدم الترخيص، وغير ذلك من وسائل القهر وأساليب الابتزاز، تهدف إلى إفراغ القدس من أبنائها، ليسهل ابتلاعها، وفرض حالة الإحلال اليهودي فيها، يحصل هذا بفعل الخطط المعدة بعناية فائقة، لتحقيق هذه الغاية المشؤومة، وأضحت غالبية مكونات كيان الاحتلال تدعم تحقيق هذه الغاية، فلم يبق لديهم إلا اليمين المتطرف فاعلاً، لأن من أراد صوت الناخب، عليه أن يصبغ فكره ولونه

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة آل عمران، باب: (إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُواْ لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ) (آل عمران:173).

بالتطرف، ليس أدل على ذلك من تنامي قوة هذا اليمين، في صفوف الشعب الذي يتشكل منه كيانهم، في معظم الميادين التي تجرى فيها انتخابات لديهم.

وقد لاقت هذه الحالة الداخلية التطرفية دعماً عالمياً، تقوده أمريكا بصوت مرتفع دون مواربة ولا خجل، وإلا كيف يُفَسر الإصرار على إنهاء ملف القدس بالطريقة العنجهية المنفردة، التي سلكتها أمريكا مؤخراً، ولتفسير هذه التوجهات وتأويلها، ينبغي إجراء مراجعة العقائد والقيم السائدة، إلى جانب العداء المستحكم بين حَملة الألوية المتصارعة على هذه البقعة المباركة من أرض الله، التي قدر لها أن تكون أرض رباط وجهاد من جانب المسلمين إلى يوم الدين.

والعجيب الغريب وجود مساندة متسيبة ووقحة لهذه المسارات، من قبل ساسة ومفكرين وإعلاميين -المقصود نوع هؤلاء دون تحديد أسماء بعينها- ممن أصبحت أفكارهم المنحرفة الموالية لفسطاط الصهاينة تظهر للعلن، وأضحت مواقفهم المنهزمة أو الخاذلة مكشوفة دون أي غطاء، حتى ورقة التوت الأخيرة أسقطوها عن سوآتهم، زاعمين أنهم من حملة الفكر الحر، والمناهضين للإرهاب.

صفقات مشبوهة وخاسرة:

الحديث عن صفقة مدبرة لصالح كيان الاحتلال، ومصالحه في القدس، لم يعد يُعبر به عن مجرد مخاوف أو شائعات أو توقعات، بل دخلت دلالته حيز التنفيذ على أرض الواقع، من خلال الاعتراف الأمريكي بالقدس عاصمة للكيان الصهيوني، ونقل السفارة الأمريكية إليها، في دلالة واضحة على الانحياز الفاضح، وتجاوز الاتفاقات المبرمة برعاية أمريكا نفسها،

وهذا القرار خدم هدف المعسكرات التي مارست التمويه ردحاً من الزمن، حتى ضاقوا بالصمت ذرعاً، فأعلنوها جهاراً نهاراً، صهيونية موغلة في التطرف.

من هنا ينبغي التحذير من أي محاولة للانسياق في ركاب القوى الطاغية، أو التساوق مع صفقات الغرباء المشبوهة، الذين يعملون على أن يطعنوا القدس في صدرها وظهرها، ويطرحون بدائل عنها، تتبنى قبولها القوى المعادية لها، والمسجد الأقصى المبارك، قبلة المسلمين الأولى، ومسرى النبي محمد، صلى الله عليه وسلم، وثاني مسجد وضع في الأرض لعبادة الله بعد المسجد الحرام.

ومع هذا التحذير لا بد من التأكيد على أن محاولات تسويق الصفقات المشبوهة التي تنال من الحق العربي والإسلامي في القدس؛ سواء ما تعلق من ذلك بالمقدسات الإسلامية أو المسيحية، سوف يكون مصيره الفشل الذريع، ولو بانت حقيقة ذلك بعد حين.

التحذير من اتخاذ بِطَانَةً من الأعداء:

في تفسير القرآن الكريم، ومنه المتدبر لآيات: 118 – 120 من سورة آل عمران، يجد التحذير الرباني من اتخاذ بطانة من الأعداء، فقد حذر الله في كتابه العزيز المؤمنين من اتخاذ بطانة من أعدائهم، لأسباب تجسدها مواقف المنحازين ضدهم على أرض الواقع، فقال تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ لاَ تَتَّخِذُواْ بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاء مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ قَدْ بَيَّنَّا لَكُمُ الآيَاتِ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ}(آل عمران:118)

ومعنى {بِطَانَةً مِّن دُونِكُمْ} أي أولياء من غيركم، فلا يجوز استخلاص الكفار وموالاتهم، لأنهم {لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً}؛ أي لا يقصرون في إفسادكم، والخبال الفساد، و{وَدُّواْ مَا عَنِتُّمْ}؛ أي تمنوا مضرتكم، وما مصدرية.(*)

* التسهيل لعلوم التنزيل، 1 /116.

وفي تفسير السعدي، ينهى تعالى عباده المؤمنين أن يتخذوا بطانة من المنافقين، يظهرونهم على سرائرهم، أو يولونهم بعض الأعمال الإسلامية، وذلك أنهم هم الأعداء الذين امتلأت قلوبهم من العداوة والبغضاء، فظهرت على أفواههم، {وما تخفي صدورهم أكبر} مما يسمع منهم، فلهذا قال تعالى: {لا يألونكم خبالاً}؛ أي لا يقصرون في حصول الضرر عليكم، والمشقة، وعمل الأسباب التي فيها ضرركم، ومساعدة الأعداء عليكم، قال الله تعالى للمؤمنين: {قد بينا لكم الآيات}؛ أي التي فيها مصالحكم الدينية والدنيوية، {لعلكم تعقلون} فتعرفونها، وتفرقون بين الصديق والعدو، فليس كل أحد يُجعل بطانة، وإنما العاقل من إذا ابتلي بمخالطة العدو، أن تكون مخالطة في ظاهره، ولا يطلعه من باطنه على شيء، ولو تملق له، وأقسم أنه من أوليائه، وقد تابعت الآية القرآنية التالية للآية سالفة الذكر سوق البراهين والحجج الدامغة على لزوم الامتناع عن موالاة أعداء المسلمين، فقال جل شأنه: {هَاأَنتُمْ أُوْلاء تُحِبُّونَهُمْ وَلاَ يُحِبُّونَكُمْ وَتُؤْمِنُونَ بِالْكِتَابِ كُلِّهِ وَإِذَا لَقُوكُمْ قَالُواْ آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْاْ عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ}(آل عمران: 119)

فنحن نؤمن بالكتب التي أنزلها الله على أنبيائه، وغيرنا لا يؤمنون بالقرآن الكريم، بل إذا لقوا المؤمنين أظهروا لهم الإيمان، {عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الْغَيْظِ} وهي أطراف الأصابع، من شدة غيظهم على المؤمنين {قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} وهذا فيه بشارة للمؤمنين أن هؤلاء الذين قصدوا ضرركم لا يضرون إلا أنفسهم، وإن غيظهم لا يقدرون على تنفيذه، بل ما يزالون معذبين به حتى يموتوا، فينتقلون من عذاب الدنيا إلى عذاب الآخرة.

ومن البراهين الدالة على شدة بغضهم للمؤمنين، ما عبرت عنه الآية القرآنية التالية،

من وصف مواقفهم حيال نجاح المؤمنين وفشلهم، ربحهم وخسارتهم، فقال تعالى:{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ تَسُؤْهُمْ وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}(آل عمران: 120)

{إِن تَمْسَسْكُمْ حَسَنَةٌ} كالنصر على الأعداء، وحصول الفتح والغنائم،{تَسُؤْهُمْ}؛ أي تغمهم وتحزنهم، {وَإِن تُصِبْكُمْ سَيِّئَةٌ يَفْرَحُواْ بِهَا وَإِن تَصْبِرُواْ وَتَتَّقُواْ لاَ يَضُرُّكُمْ كَيْدُهُمْ شَيْئاً إِنَّ اللّهَ بِمَا يَعْمَلُونَ مُحِيطٌ}(آل عمران: 120)، فإذا أتيتم بالأسباب، التي وعد الله عليها النصر –وهي الصبر والتقوى– لم يضركم مكرهم، بل يجعل الله مكرهم في نحورهم؛ لأنه محيط بهم علمه وقدرته، فلا منفذ لهم عن ذلك، ولا يخفى عليهم منهم شيء.[1]

وفي تفسير الثعالبي، أن قوله تعالى: {عَضُّواْ عَلَيْكُمُ الأَنَامِلَ مِنَ الغَيْظِ} عبارة عن شدة الغيظ، مع عدم القدرة على إنفاذه، وقوله سبحانه: {قُلْ مُوتُواْ بِغَيْظِكُمْ} قال فيه الطبري، وكثير من المفسرين: هو دعاء عليهم، وقال قوم: بل أمر النبي، صلى الله عليه وسلم، وأمته أن يواجهوهم بهذا، فعلى هذا زال معنى الدعاء، وبقي معنى التقريع، وقوله تعالى:{إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ} والعلم بذات الصدور؛ أي العلم بما تنطوي عليه الصدور.[2]

فهذه وقفة مختارة عند تفسير ثلاث آيات متتالية من سورة آل عمران، تركز معناها حول مبررات النهي عن مباطنة الأعداء، واتخاذهم أصدقاء وحلفاء، فهم يتربصون بالمؤمنين الدوائر، ويحبون لهم الشر، ويكرهون لهم الخير، فهم جديرون بالنبذ والحذر، بدل مواددتهم، وبخاصة إذا تضررت مصالح الإسلام والمسلمين ومقدساتهم، من أي أحلاف تبرم معهم، فالمسألة إذن لا

1. تفسير السعدي، 1/ 144 – 145.
2. تفسير الطبري، 4/ 60.

تخضع للأمزجة والاجتهادات، وإنما هي مواقف مبدئية، لا تقبل المساومة، ومن أشنع الخطايا والذنوب أن يجد أعداء مسرى النبي، صلى الله عليه وسلم، وقبلتهم الأولى موادة من أبناء العرب والمسلمين.

تجاهل المسرى جريمة نكراء:

القدس التي أسرى الله برسوله محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى مسجدها الأقصى المبارك، ترتبط بها عقيدة المسلم، بغض النظر عن زمان وجوده ومكانه، فهي ليست لأهل القدس وأكنافها فحسب، بل هي للإسلام والمسلمين على مر الزمان، ومد المكان، ومن الخزي والعار والخطيئة بمكان أن تترك لمغتصبيها، دون أن ينتصر لها السيدات والسادة، المشاهدون والمستمعون، المنتشرون في أصقاع الأرض، طولها وعرضها، كيف لهم أن يتركوها والمرابطين فيها دون خجل منهم ولا وجل، فتباً لكل المتخاذلين، تباً لهم وتعساً، سائلين الله العلي القدير أن يحمي القدس والأقصى من كل سوء، وأن يرفع عليهما رايات الحق، كما رفعت من قبل، بعد تحررها من ربقة الغزاة والظالمين، وليعلم العرب والمسلمون جميعاً أن تجاهل القدس والمسرى الذي تحتضنه جريمة نكراء، لن يُغفر لمقترفيها، بغض النظر عن ألوانهم وأجناسهم وألسنتهم وغناهم وفقرهم، وسيعلم الذين ظلموا القدس أي منقلب ينقلبون، سيعلم الساكتون عن ضياع حق العرب والمسلمين بالقدس وهم قادرون أن يرفضوا ضياعها وبيعها أنهم أخطأوا بحقها، بل بحق أنفسهم، وتاريخ أمتهم، أما هي، فلسان حالها يؤكد أنها عصية على البيع والمقايضة والضياع، ما دام في هذه الأمة من يحن شوقاً إليها، ويبكي دماً عليها، وهؤلاء لن يُفْقَدوا، بل هم باقون باقون في جنباتها، يرابطون على ثغورها وفي باحات

مسجدها الأقصى المبارك، عسى أن يكونوا هم الطائفة الناجية، التي أخبر عنها الرسول، صلى الله عليه وسلم، فقال: (**لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي عَلَى الدين ظَاهِرِينَ، لَعَدُوِّهِمْ قَاهِرِينَ، لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَالَفَهُمْ، إِلَّا مَا أَصَابَهُمْ مِنْ لَأْوَاءَ، حَتَّى يَأْتِيَهُمْ أَمْرُ اللَّهِ وَهُمْ كَذَلِكَ، قَالُوا: يَا رَسُولَ اللَّهِ؛ وَأَيْنَ هُمْ؟ قَالَ: بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ وَأَكْنَافِ بَيْتِ الْمَقْدِسِ**)[1]

وفي رواية أخرى، قال عليه الصلاة والسلام: (**لا تَزَالُ طَائِفَةٌ من أُمَّتِي على الْحَقِّ ظاهرين لا يَضُرُّهُمْ من يخْذُلُهُمْ حتى يَأْتِيَ أَمْرُ اللَّهِ**).[2]

يبقى أن نقول قولاً ينشده صغارنا، ويدافع عنه كبارنا وخيارنا، بالمهج والأرواح: القدس والمسرى لنا، ليسا للمقايضة ولا للبيع، ليسا للمقايضة ولا للبيع، رضي من رضي، وكره من كره، وما ذلك على الله بعزيز.

1. مسند أحمد، تتمة مسند الأنصار، حديث أبي أمامة الباهلي الصدي بن عجلان بن عمرو ...، وقال شعيب الأرنؤوط: حديث صحيح لغيره، دون قوله: (قالوا: يا رسول الله؛ وأين هم؟ ....).

2. سنن الترمذي، كتاب الفتن عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء في الأئمة المضلين، وصححه الألباني.

كلمة العدد

ذكرى النكبة واستهداف وكالة غوث اللاجئين

الشيخ إبراهيم خليل عوض الله/ رئيس التحرير

يطلق العرب والفلسطينيون على هزيمة عام 1948م، مصطلح النكبة التي يوافق تاريخها السنوي حسب اليوم والشهر، الخامس عشر من شهر أيار، ويستذكرون فيه ذكرى الاحتلال الكبير للأرض الفلسطينية، وتهجير أهلها منها، حيث اضطروا إلى الهجرة عن أرضهم ومساكنهم ومزارعهم فيها، بسبب كابوس الإرهاب الفظيع الذي مورس ضدهم، فكانت مذابح الدمار الشامل، مثل مذبحة دير ياسين، وإشاعة التخويف بمثلها، عاملاً مهماً من عوامل التهجير القسري، الذي بدأت به مشكلة اللاجئين، الذين تشتتوا في مناطق ما صار يعرف بالضفة الغربية وغزة، في الداخل، وفي مناطق الشتات في كثير من الدول العربية، وبالأخص دول الجوار؛ الأردن وسوريا ولبنان، التي تركزت فيها إقامة اللاجئين المهجرين في مخيمات أقيمت خصيصاً لإيوائهم.

وفي الوقت الذي يذكر فيه العرب والفلسطينيون هذه الكارثة البشعة التي حلت بهم، وبديارهم وبأرضهم المباركة، فإن عدوهم اللدود الذي قام بالفعل المضاد، صاحب الجرائم البشعة والمجازر الدموية، والحيل الكيدية، يقيم احتفالات النصر، بمناسبة ذكرى إقامة كيان

الاحتلال الظالم، الذي حل فيه الغاصبون محل المهجَّرين، ومن ثم انطلقوا للتوسع في بسط النفوذ، وابتلاع المزيد من الأرض الفلسطينية، وقهر المزيد من أهلها، على سمع ومرأى العالم الشاهد الغائب، على وقوع جرائم الإرهاب، والاحتلال المسلح للأرض العربية الفلسطينية. ومناسبة ذكرى النكبة هذا العام تأتي في ظل أخطبوط جديد، ومذاق غاية في العلقمة والظلامية، حيث لم يكتف أصحاب القوى الطاغية في العالم بالسكوت عن جرائم الاحتلال وبطشه وإرهابه وظلمه، وإنما كشفوا عن مزيد من أنياب البجاحة، معلنين عن تبني مواقف المحتل ومنهجه وغطرسته، فلم يكتفوا بالشيطنة المتمثلة بالسكوت عن الحق، بل مارسوا الظلم بأيديهم، وأيدوه بقوتهم وقراراتهم ومالهم وبوقاحتهم وتحيزهم، ومن آخر هذه الممارسات الظالمة، السعي الحثيث لدفن قضية اللاجئين وتجاوزها، والتغافل عن حقوق أهلها بالعودة إلى حيث اضطهدوا، وأرعبوا وأرهبوا.

حجب الدعم المالي عن وكالة غوث اللاجئين:

تقدم بعض دول العالم دعماً مالياً لوكالة غوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين، تحت مظلة منظمة الأمم المتحدة، وينطلق الالتزام بهذا الدعم من الإقرار بحق اللاجئين بالعيش، وتيسير أمور حياتهم الصحية والتعليمية والمعيشية، وكخطوة تهدف إلى القفز عن قضية اللاجئين وتصفيتها، قبل إحقاق الحقوق لأصحابها، بادرت جهات داعمة للوكالة بخفض نسبة مساهمتها المالية في دعم موازنتها، لغايات مشبوهة، ومن تداعيات ذلك الضغط على بعض الجهات المتأثرة بتوجهات من هذا القبيل، لعمل الشيء نفسه، وبالتالي فإن التأثير السلبي

لهذه الخطوات في مستوى الخدمات التي تقدم للاجئين بات أمراً متوقع الحصول، إذا لم يهب أصحاب الثروات والأموال من أبناء الجلدة والدين والضمير اليقظ، لمنعه ومحو آثاره، ليكتب الله لهم بمثل هذه الهبة عزاً يذكره التاريخ لهم في صفحاته المشرقة، وإن لم يفعلوا فالويل لهم، والله في الحالين يجزي المحسن بالإحسان، والمقصرين مع سبق الإصرار سيجزيهم ما يستحقون من سوء العاقبة، وهو القائل جل شأنه: {الْيَوْمَ تُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا كَسَبَتْ لَا ظُلْمَ الْيَوْمَ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ* وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ الْآزِفَةِ إِذِ الْقُلُوبُ لَدَى الْحَنَاجِرِ كَاظِمِينَ مَا لِلظَّالِمِينَ مِنْ حَمِيمٍ وَلَا شَفِيعٍ يُطَاعُ* يَعْلَمُ خَائِنَةَ الْأَعْيُنِ وَمَا تُخْفِي الصُّدُورُ* وَاللَّهُ يَقْضِي بِالْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَقْضُونَ بِشَيْءٍ إِنَّ اللَّهَ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(غافر:17 - 20)

لا وألف لا للتجويع بقصد التركيع:

يلزم التنبيه دائماً إلى أن الضغط المالي الابتزازي بقصد التركيع، وحمل المعوزين على رفع الرايات البيضاء، إعلاناً للاستسلام والرضوخ للضغوط، ممكن الحدوث، لكن ليس في الأحوال كلها، ولا مع الناس جميعهم، فالذين يؤمنون بأن الحرة تموت ولا تأكل بثدييها، وأن الرّزاق هو الله، يرزق من يشاء، ويمنع الرزق عمن يشاء، مثل هؤلاء المؤمنين، لن يرفعوا الرايات البيضاء مستسلمين، بل سيعلنونها صبراً ومصابرة ورباطاً، حتى يقضي الله أمراً كان مفعولاً؛ لأنهم يفقهون بوعيهم ووجدانهم معنى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُواْ إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ فَلاَ يَقْرَبُواْ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ بَعْدَ عَامِهِمْ هَذَا وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللّهُ مِن فَضْلِهِ إِن شَاء إِنَّ اللّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ} (التوبة:28)

وفي التفسير الكبير، أن من الشُبه التي وقعت في قلوب القوم، أنه صلى الله عليه وسلم لما أمر علياً أن يقرأ على مشركي مكة أول سورة براءة، وينبذ إليهم عهدهم، وأن الله بريء من المشركين ورسوله، قال أناس: يا أهل مكة ستعلمون ما تلقونه من الشدة لانقطاع السبل، وفقد الحمولات، فنزلت هذه الآية لدفع هذه الشبهة، وأجاب الله تعالى عنها بقوله: {وَإِنْ خِفْتُمْ عَيْلَةً}؛ أي فقراً وحاجة، {فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللهُ مِن فَضْلِهِ}.(*) ويبين الرازي في موضع آخر من تفسيره الكبير، أن العيلة الفقر، يقال: عال الرجل يعيل عيلة إذا افتقر، والمعنى إن خفتم فقراً بسبب منع الكفار، {فَسَوْفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ}وفيه مسألتان:

المسألة الأولى، ذكروا في تفسير هذا الفضل، وجوهاً:

الأول، قال مقاتل: أسلم أهل جدة وصنعاء وحنين، وحملوا الطعام إلى مكة، وكفاهم الله الحاجة إلى مبايعة الكفار.

والثاني، قال الحسن: جعل الله ما يوجد من الجزية بدلاً من ذلك، وقيل: أغناهم بالفيء.

الثالث، قال عكرمة: أنزل الله عليهم المطر، وكثر خيرهم.

المسألة الثانية، قوله: {فَسوفَ يُغْنِيكُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ} إخبار عن غيب في المستقبل، على سبيل الجزم، في حادثة عظيمة، وقد وقع الأمر مطابقاً لذلك الخبر، فكان معجزة.

ثم قال تعالى: {إِن شَاء} ولسائل أن يسأل، فيقول: الغرض بهذا الخبر إزالة الخوف بالعيلة، وهذا الشرط يمنع من إفادة هذا المقصود، وجوابه من وجوه:

الأول، أن لا يحصل الاعتماد على حصول هذا المطلوب، فيكون الإنسان أبداً متضرعاً إلى

* التفسير الكبير، 16 /20.

الله تعالى في طلب الخيرات، ودفع الآفات.

الثاني، أن المقصود من ذكر هذا الشرط تعليم رعاية الأدب، كما في قوله: {لَقَدْ صَدَقَ اللَّهُ رَسُولَهُ الرُّؤْيَا بِالْحَقِّ لَتَدْخُلُنَّ الْمَسْجِدَ الْحَرَامَ إِن شَاء اللَّهُ آمِنِينَ مُحَلِّقِينَ رُؤُوسَكُمْ وَمُقَصِّرِينَ لَا تَخَافُونَ فَعَلِمَ مَا لَمْ تَعْلَمُوا فَجَعَلَ مِن دُونِ ذَلِكَ فَتْحاً قَرِيباً}(الفتح:27)

الثالث، أن المقصود التنبيه على أن حصول هذا المعنى لا يكون في الأوقات كلها، وفي الأمور جميعها؛ لأن إبراهيم، عليه السلام، قال في دعائه: {وَارْزُقْ أَهْلَهُ مِنَ الثَّمَرَاتِ}(البقرة: 126) وكلمة (من) تفيد التبعيض، فقوله تعالى في هذه الآية: {إِن شَاء}المراد من ذلك التبعيض.

ثم قال تعالى: {إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}؛ أي عليم بأحوالكم، وحكيم لا يعطي، ولا يمنع إلا عن حكمة وصواب، والله أعلم.(*)

كلمة لأبناء الجلدة:

ليعلم أبناء الجلدة أن الله تعالى وصف المتخاذلين المنافقين من أشباه بعضهم، ممن انخرطوا في صفوف الضاغطين على جراح المنكوبين، ليستسلموا للظالمين وخططهم الجائرة المنحازة للمحتلين الغاصبين لحقوقهم المشروعة، فقال جل شأنه: {هُمُ الَّذِينَ يَقُولُونَ لَا تُنفِقُوا عَلَى مَنْ عِندَ رَسُولِ اللَّهِ حَتَّى يَنفَضُّوا وَلِلَّهِ خَزَائِنُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَفْقَهُونَ}(المنافقون:7)

ولنزول هذه الآية الكريمة مناسبة، يحدث عنها زَيْد بن أَرْقَمَ، رضي الله عنه، قال: (كنت مع عَمِّي، فَسَمِعْتُ عَبْدَ اللهِ بن أُبَيٍّ بن سَلُولَ يقول: {لَا تُنْفِقُوا على من عِنْدَ رسول اللَّهِ حتى يَنْفَضُّوا} وقال أَيْضًا: {لَئِنْ رَجَعْنَا إلى الْمَدِينَةِ لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ...} فَذَكَرْتُ ذلك لِعَمِّي، فذكر عَمِّي

* التفسير الكبير، 16 / 22 - 23.

لِرَسُولِ اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَأَرْسَلَ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، إلى عبد اللهِ بن أُبَيٍّ وَأَصْحَابِهِ، فَحَلَفُوا ما قالوا، فَصَدَّقَهُمْ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، وَكَذَّبَنِي، فَأَصَابَنِي هَمٌّ لم يُصِبْنِي مِثْلُهُ قط، فَجَلَسْتُ في بَيْتِي، فَأَنْزَلَ الله عز وجل: {إذا جَاءَكَ الْمُنَافِقُونَ...} إلى قَوْلِهِ: {هُمْ الَّذِينَ يَقُولُونَ لا تُنْفِقُوا على من عِنْدَ رسول اللَّهِ...} إلى قَوْلِهِ: {لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ...} فَأَرْسَلَ إليَّ رسول اللهِ، صلى الله عليه وسلم، فَقَرَأَهَا عَلَيَّ، ثُمَّ قال: إِنَّ اللهَ قد صَدَّقَكَ)(*)

فهل يعتبر المجازفون بمصيرهم وعاقبة أمرهم مما جرى للمُخَذِلين من قبل، الذين حرضوا على منع العون والمدد المادي عن المسلمين، وتوعدوهم بالشر، فوصفوا بأنهم لا يفقهون، ولا يعلمون، ولن يكون السائرون على نهجهم عالمين ولا ناجين، إلا إذا تابوا وأنابوا إلى الله، وختموا أعمالهم بالصالحات، ولم يموتوا إلا وهم لله مطيعون، ولإخوانهم مناصرون، وبحقهم التليد متشبثون.

اليقين بتحقق العودة للاجئين:

في الأحوال كلها ينبغي أن لا يغيب عن بال المؤمن بالله رباً قادراً مريداً، بأنه سبحانه سيعيد الأمور إلى نصابها الصحيح، وسيفرح المؤمنون بنصر الله، كما فرح سلفهم بنصر الروم في بضع سنين، فالحق لن يبقى سليباً، طال الزمان أم قصر، وموعد لاجئينا مع العودة قريب، مهما أحبكت دونه الحيل والمكائد، ولن تدوم النشوة لظالم، وسيأتي اليوم الذي يعود فيها ورثة مفاتيح البيوت والمساكن إليها، منتصرين، غانمين، وإن غداً لناظره قريب، وموعدهم الصبح، أليس الصبح بقريب؟!

* صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة المنافقون، باب: {اتَّخَذُوا أَيْمَانَهُمْ جُنَّةً} (المنافقون:2).

وضرب الله مثلاً للعودة الناجحة المكللة بالرعاية الربانية، بالوعد الإلهي الذي تحقق لنبيه الكريم محمد، صلى الله عليه وسلم، حيث جزم الله جل في علاه بأنه راده إلى معاد، فقال عز وجل: {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ قُل رَّبِّي أَعْلَمُ مَن جَاء بِالْهُدَى وَمَنْ هُوَ فِي ضَلالٍ مُّبِينٍ}(القصص:85)

عن ابن عَبَّاسٍ: {لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ} قال: إلى مَكَّةَ.[1]

وورد في التفسير، أن معنى {فرض عليك القرآن}؛ أي أنزله عليك، وأثبته، وقيل: المعنى أعطاك القرآن، والمعنى متقارب، وقيل: فرض عليك أحكام القرآن، فهي على حذف مضاف، والمعاد الموضع الذي يعاد إليه، فقيل يعني مكة، والآية نزلت حين الهجرة، ففيها وعد بالرجوع إلى مكة وفتحها، وقيل: يعني الآخرة، فمعناها إعلام بالحشر، وقيل يعني الجنة.[2]

فالرسول محمد، صلى الله عليه وسلم، لما نزلت عليه هذه الآية الكريمة المتضمنة وعداً بالعودة إلى موطنه الذي هاجر منه -بناء على أحد الآراء المفسرة للمراد من الرد إلى معاد الوارد في الآية الكريمة- كان مهاجراً من بلده وموطنه، وقد تحقق هذا الوعد الكريم في زمن قريب منه، فتغيرت الظروف والأحوال، وستتحقق عودة اللاجئين الفلسطينيين بإذن الله وحوله وقوته، وما ذلك على الله بعزيز، بل هو يتماشى مع سننه عز وجل، الذي جعل الأيام دولاً بين الناس، مصداقاً لقوله تعالى: {إِن يَمْسَسْكُمْ قَرْحٌ فَقَدْ مَسَّ الْقَوْمَ قَرْحٌ مِّثْلُهُ وَتِلْكَ الأيَّامُ نُدَاوِلُهَا بَيْنَ النَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللّهُ الَّذِينَ آمَنُواْ وَيَتَّخِذَ مِنكُمْ شُهَدَاء وَاللّهُ لاَ يُحِبُّ الظَّالِمِينَ}(آل عمران: 140)

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة القصص، باب {إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ} (القصص:85).
2. التسهيل لعلوم التنزيل، 3/ 112.

للظالم يوم:

ينبغي للإنسان العاقل مهما كانت حاله أن يدرك أنه لن يفلت من جبروت الله وحسابه العسير إن انحرف عن جادة الحق، وتغطرس، وازداد غياً، فللظالم يوم، طال به الطغيان أو المقام أم قصر، ومن وعيد الله للظالمين، قوله تعالى: {...وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ} (الشعراء: 227)

وإن الذي رد النبي محمداً، صلى الله عليه وسلم، إلى مكة فاتحاً، سيعيد اللاجئين المؤمنين بحقهم بالعودة، المعتصمين بالله، والعاملين بما يحب ويريد، سيردهم من حيث أُخرجوا، رافعي الهامات، يرددون قول الله الذي ردده من قبلهم، أسوتهم، صلى الله عليه وسلم، يوم الفتح الأعظم: {وَقُلْ جَاء الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقاً}(الإسراء:81)

سائلين الله العلي القدير أن يعجل بقدوم هذا اليوم، الذي يكشف فيه الغمة، ويرفع فيه المقت والغضب عن عباده المستضعفين، الذين زاغت أبصار بعضهم، وبلغت قلوبهم الحناجر، وظنوا بالله الظنونا، فما لنا في الشدائد والرخاء من الله سواه، ولا حول ولا قوة إلا بالله العلي العظيم.

مناسبة العدد

تقوية الإيمان من حِكَم رحلة الإسراء والمعراج

د. محمد يوسف الحاج محمد / مفتي محافظة أريحا والأغوار

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه أجمعين:

فقد واجه سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، في دعوته الإسلامية مقاومة عنيدة من أئمة الكفر حسداً وعناداً، ومن الجهال والحاقدين اعتياداً على العبودية للأوثان ولأصحاب السلطان، فتعرض عليه الصلاة والسلام لأذى لا حدَّ له، حتى ألقيت عليه القاذورات وهو ساجد لربه، وكُذِّب واستهزىء به، وسالت دماؤه الشريفة بفعل أوباش الطائف، حيث ذهب يدعوهم إلى الإسلام، فأغرى زعماء الطائف أوباشهم بإلقاء الحجارة على سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، وصاحبه زيد بن حارثة، والأنكى أنه عليه الصلاة والسلام لم يكن يأمن على نفسه أن يعود إلى مكة، فأهلها يتوعدونه بالقتل، وكان عمه أبو طالب قد توفي، فاضطر عليه الصلاة والسلام، أن يطلب الحماية من بعض وجهاء مكة، كما هو معروف في السيرة النبوية الشريفة.

في هذه الظروف العصيبة كانت رحلة الإسراء والمعراج، تكريماً ربانياً لمحمد، صلى الله عليه وسلم، واختباراً إيمانياً للناس جميعاً، والاختبار بطبيعته يكشف الضعيف ويسقطه، ويعلي

شأن القوي، ويرفعه، وهكذا كان شأن الناس مع تلك الرحلة الربانية، التي لم ولن تتسنى لأحد سوى محمد خاتم الأنبياء والمرسلين، عليهم جميعاً الصلاة والسلام، ولقد خلَّد الله عزَّ وجل تلك الرحلة في مطلع سورة الإسراء، فقال عزَّ وجلَّ: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}. (الإسراء: 1)

ونقف سريعاً عند بعض المعاني العظيمة لهذه الآية الكريمة: إنَّ ابتداء الآية بالتسبيح إشارة إلى أن الخبر الذي ستنبئ به أمر عجيب، خارق لعادة البشر، يقول ابن عاشور: (الافْتِتَاحُ بِكَلِمَةِ التَّسْبِيحِ مِنْ دُونِ سَبْقِ كَلامٍ مُتَضَمِّنٍ مَا يَجِبُ تَنْزِيهُ اللهِ عَنْهُ، يُؤْذِنُ بِأَنَّ خَبَرًا عَجِيبًا يَسْتَقْبِلُهُ السَّامِعُونَ، دَالًّا عَلَى عَظِيمَ القُدْرَةِ مِنَ الْمُتَكَلِّمِ، وَرَفِيعِ مَنْزِلَةِ الْمُتَحَدَّثِ عَنْهُ، فَإِنَّ جُمْلَةَ التَّسْبِيحِ فِي الكَلامِ الَّذِي لَمْ يَقَعْ فِيهِ، مَا يُوهِمُ تَشْبِيهًا، أَوْ تَنْقِيصًا لا يَلِيقَانِ بِجَلالِ اللهِ تَعَالَى، مِثْلُ: {سُبْحانَ رَبِّكَ رَبِّ الْعِزَّةِ عَمَّا يَصِفُونَ}(الصافّات: 180) يَتَعَيَّنُ أَنْ تَكُونَ مُسْتَعْمَلَةً فِي أَكثر من التَّنْزِيه).[1]

أما تخصيص الإسراء بكلمة (لَيْلاً) فلنكتة بيانية جميلة، فالسُرى هو المشي في الليل، فلم يخصص بكلمة ليلاً؟ يقول الزمخشري: (فإن قلت: الإسراء لا يكون إلا بالليل، فما معنى ذكر الليل؟ قلت: أراد بقوله لَيْلًا بلفظ التنكير: تقليل مدّة الإسراء، وأنه أسرى به في بعض الليل من مكة إلى الشام مسيرة أربعين ليلة، وذلك أنّ التنكير فيه قد دلّ على معنى البعضية).[2]

فالآية تشير إلى المعجزة الربانية في إتمام الرحلة في جزء من الليل، وعودته من تلك الرحلة

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 15 / 9، الدار التونسية للنشر – تونس، 1984 هـ.
2. الزمخشري، محمود بن عمرو، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، 2 / 646، الطبعة الثالثة، دار الكتاب العربي– بيروت، 1407هـ.

الربانية العظيمة قبل الصباح، فقد أخرج الإمام أحمد عن ابن عباس، رضي الله عنهما، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (لَمَّا كَانَ لَيْلَةُ أُسْرِيَ بِي، وَأَصْبَحْتُ بِمَكَّةَ، فَظِعْتُ بِأَمْرِي، وَعَرَفْتُ أَنَّ النَّاسَ مُكَذِّبِيَّ، فَقَعَدَ مُعْتَزِلاً حَزِينًا، قَالَ: فَمَرَّ بِهِ عَدُوُّ اللهِ أَبُو جَهْلٍ، فَجَاءَ حَتَّى جَلَسَ إِلَيْهِ، فَقَالَ لَهُ كَالْمُسْتَهْزِئِ: هَلْ كَانَ مِنْ شَيْءٍ؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ، قَالَ: مَا هُوَ؟ قَالَ: إِنَّهُ أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالَ: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ؟ قَالَ: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَلَمْ يُرِهِ، أَنَّهُ يُكَذِّبُهُ، مَخَافَةَ أَنْ يَجْحَدَهُ الحَدِيثَ إِنْ دَعَا قَوْمَهُ إِلَيْهِ، قَالَ: أَرَأَيْتَ إِنْ دَعَوْتُ قَوْمَكَ تُحَدِّثُهُمْ مَا حَدَّثْتَنِي؟ فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: نَعَمْ. فَقَالَ: هَيَّا مَعْشَرَ بَنِي كَعْبِ بْنِ لُؤَيٍّ حَتَّى قَالَ: فَانْتَفَضَتْ إِلَيْهِ المَجَالِسُ، وَجَاءُوا حَتَّى جَلَسُوا إِلَيْهِمَا، قَالَ: حَدِّثْ قَوْمَكَ بِمَا حَدَّثْتَنِي. فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: إِنِّي أُسْرِيَ بِي اللَّيْلَةَ، قَالُوا: إِلَى أَيْنَ؟ قَالَ: إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ، قَالُوا: ثُمَّ أَصْبَحْتَ بَيْنَ ظَهْرَانَيْنَا؟ قَالَ: نَعَمْ، قَالَ: فَمِنْ بَيْنِ مُصَفِّقٍ، وَمِنْ بَيْنِ وَاضِعٍ يَدَهُ عَلَى رَأْسِهِ، مُتَعَجِّبًا لِلكَذِبِ، زَعَمَ قَالُوا: وَهَلْ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَنْعَتَ لَنَا المَسْجِدَ؟ وَفِي القَوْمِ مَنْ قَدْ سَافَرَ إِلَى ذَلِكَ الْبَلَدِ، وَرَأَى المَسْجِدَ، فَقَالَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: فَذَهَبْتُ أَنْعَتُ، فَمَا زِلْتُ أَنْعَتُ حَتَّى الْتَبَسَ عَلَيَّ بَعْضُ النَّعْتِ، قَالَ: فَجِيءَ بِالمَسْجِدِ، وَأَنَا أَنْظُرُ حَتَّى وُضِعَ دُونَ دَارِ عِقَالٍ أَوْ عُقَيْلٍ فَنَعَتُّهُ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ، قَالَ: وَكَانَ مَعَ هَذَا نَعْتٌ لَمْ أَحْفَظْهُ، قَالَ: فَقَالَ الْقَوْمُ: أَمَّا النَّعْتُ فَوَاللهِ لَقَدْ أَصَابَ).(*)

* مسند أحمد، ومن مسند بني هاشم، مسند عبد الله بن العباس بن عبد المطلب عن النبي، صلى الله عليه وسلم، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح، على شرط الشيخين.

يستنبط من هذا الحديث العظيم عبرٌ منها:

أولاً: لقد كان الإسراء والمعراج في جزء من ليلة واحدة، ولا يصعب شيء على قدرة الله تعالى، أما الروايات التي تبالغ في وصف قصر مدة غياب رسول الله، صلى الله عليه وسلم، عن فراشه، حيث إنه بقي دافئاً، فلم تصح، ولكن الثابت أنه في ذات ليلة، كان الإسراء والمعراج، وعاد عليه الصلاة والسلام إلى مكة في ذات الليلة، وقبل الصباح.

ثانياً: أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، علم أنَّ هذه المعجزة ستواجه بالتكذيب، بل والاستهزاء، فاهتمَّ لذلك، ولكنه يعلم أنَّ الله ناصره، وأن عليه أن يبلغ ما رآه من آيات الله الكبرى للناس جميعاً، مؤمنهم وكافرهم، فذلك مقتضى رسالته.

فطبيعي أن يحزن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، بسبب الكافرين المكذبين أنهم كذلك، فقد خاطب الله عز وجل رسوله، صلى الله عليه وسلم، فقال: {فَلا تَذْهَبْ نَفْسُكَ عَلَيْهِمْ حَسَرَاتٍ}(فاطر: 8)، وَالمَعْنَى: لا تَغْتَمَّ بِكُفْرِهِمْ وَهَلاكِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا، وفِي آيَةٍ أُخْرَى يقول عَزَّ وجلَّ موجهاً الخطاب لرسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم: {لَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ أَلا يَكُونُوا مُؤْمِنِينَ}(الشعراء: 3)، ويقول عزَّ وجل:{فَلَعَلَّكَ بَاخِعٌ نَفْسَكَ عَلَى آثَارِهِمْ إِنْ لَمْ يُؤْمِنُوا بِهَذَا الْحَدِيثِ أَسَفًا}(الكهف: 6). وهذا دليل على شدة اهتمامه، عليه الصلاة والسلام، بهداية الكافرين، وشدة حزنه على كفرهم، رغم شدة إيذائهم له، عليه الصلاة والسلام، وربما كان همه، عليه الصلاة والسلام، على حديثي الإيمان أن يفتتن بعضهم بهذه الحادثة، فلا يقوى إيمانهم على تصديقها، كما سنحققه بعد قليل.

ثالثاً: إنَّ الله عزَّ وجل لم يترك رسوله الكريم، صلى الله عليه وسلم، عرضة لسخرية

الكفار، بل أمده بأدلة حسية تثبت أنه أسري به، وهي وصفه الدقيق لموضع المسجد الأقصى، رغم أنه لم يزره قبل ذلك، كما ورد في حديث ابن عباس، الذي ذكرناه آنفاً، وكما أخرج البخاري، عن جَابِرَ بْنَ عَبْدِ اللهِ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، قَالَ: سَمِعْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، يَقُولُ: (**لَمَّا كَذَّبَتْنِي قُرَيْشٌ، قُمْتُ فِي الحِجْرِ، فَجَلَّى اللَّهُ لِي بَيْتَ المَقْدِسِ، فَطَفِقْتُ أُخْبِرُهُمْ عَنْ آيَاتِهِ، وَأَنَا أَنْظُرُ إِلَيْهِ**).[1]

الاسراء امتحان:

إنَّ الإسراء والمعراج من أعظم الامتحانات لإيمان الإنسان، والإيمان بالله عزَّ وجل، والإيمان ليس قولاً باللسان فقط، بل هو قول باللسان، وتصديق بالجنان، وعمل يوافقهما، وقد زوَّدَ الله سبحانه وتعالى الإنسان بحواس وعقل وقلب، أما الحواس؛ فهي أجهزة استقبال معلومات، كالسمع، والبصر، والشم، والذوق، واللمس، وأما العقل، فهو دماغه في حالة الشغل به تكون قدرة الإنسان على تحليل المعلومات، وترتيبها، والاستنتاج منها، والبناء عليها، وتخيل ما هو فوقها، ووضع النظريات المفسرة لحركة الكون من حوله، واختبار تلك النظريات بالتجربة.. وغير ذلك من القدرة العقلية العجيبة التي وهبها الله تعالى للإنسان، إنَّ سعة تخزين الدماغ البشري تعادل البيتابايت (الرقم 1 متبوعاً بـ15 صفراً) من البيانات، أو ما يعادل سعة الشبكة العنكبوتية العالمية بأسرها!![2]، وأما القلب ففيه قدرة الإنسان على الحب والكراهية، وسائر العواطف، فهي ميزة أساسية للإنسان، منها تنبثق مواقف التصديق أو التكذيب، وتلك المشاعر ترتبط ارتباطاً وثيقاً بالتفكير، فالإنسان لا ينفصل فكره عن

1. صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، سورة الإسراء، بَابُ قَوْلِهِ: {أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ المَسْجِدِ الحَرَامِ}(الإسراء: 1).

2. مقال بعنوان: هل يقترب الحاسوب من محاكاة الدماغ البشري؟، http://www.aljazeera.net/news/scienceandtechnology/2016/3/3.

عاطفته، فإن استسلم لعواطفه السلبية كالحسد والكراهية.. فلن يتمكن من معرفة الحقيقة حتى وهو يشاهدها، وهذا معنى قوله تعالى: {وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُولَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ}. (الأعراف: 179)، يقول ابن عاشور في تفسير هذه الآية: (... فَدَلَائِلُ الْحَقِّ قَائِمَةٌ فِي نُفُوسِهِمْ، وَلَكِنَّهُمْ يَنْصَرِفُونَ عَنْهَا لِغَلَبَةِ الْهَوَى عَلَيْهِمْ).[1]

ولقد كانت حادثة الإسراء والمعراج امتحاناً للإيمان، فالإخبار بها لا يقصد به التحدي للكفار، فهم لم يشاهدوها مباشرة، وإن شاهدوا دلائل صدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، فيما أخبر عنه، ولكن إخبارهم بحادثه الإسراء والمعراج مع المؤمنين –وذلك الإخبار مؤيد بدلائل الصدق– قصد به امتحان الناس، مؤمنهم وكافرهم، يقول الله عزَّ وجلَّ: {وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا}(الإسراء: 60)، وقد أخرج البخاري في سبب نزول هذه الآية الكريمة: عَنِ ابْنِ عَبَّاسٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: {وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ}(الإسراء: 60)، قَالَ: (هِيَ رُؤْيَا عَيْنٍ، أُرِيَهَا رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، لَيْلَةَ أُسْرِيَ بِهِ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ)[2]، ويقول الشنقيطي في تفسير موضع الاحتجاج من هذه الآية الكريمة: (التَّحْقِيقُ فِي مَعْنَى هَذِهِ الآيَةِ الكَرِيمَةِ: أَنَّ اللهَ جَلَّ وَعَلا جَعَلَ مَا أَرَاهُ نَبِيَّهُ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، مِنَ الْغَرَائِبِ وَالْعَجَائِبِ لَيْلَةَ الْإِسْرَاءِ وَالْمِعْرَاجِ فِتْنَةً لِلنَّاسِ؛ لِأَنَّ عُقُولَ بَعْضِهِمْ ضَاقَتْ عَنْ قَبُولِ ذَلِكَ، مُعْتَقِدَةً أَنَّهُ لا يُمْكِنُ أَنْ يَكُونَ حَقًّا، قَالُوا: كَيْفَ يُصَلِّي بِبَيْتِ الْمَقْدِسِ،

1. ابن عاشور، محمد الطاهر، تفسير التحرير والتنوير، 9 / 183.
2. صحيح البخاري، كتاب مناقب الأنصار، باب المعراج.

وَيَخْتَرِقُ السَّبْعَ الطِّبَاقَ، وَيَرَى مَا رَأَى فِوقع الشك من بعض من لَيْلَةٍ وَاحِدَةٍ، وَيُصْبِحُ فِي مَحِلِّهِ بِمَكَّةَ؟ هَذَا مُحَالٌ، فَكَانَ هَذَا الْأَمْرُ فِتْنَةً لَهُمْ لِعَدَمِ تَصْدِيقِهِمْ بِهِ، وَاعْتِقَادِهِمْ أَنَّهُ لَا يُمْكِنُ)[1]

فالحادثة العظيمة التي كُرِّمَ بها سيدنا محمد، صلى الله عليه وسلم، بما لم يكرَّم به أحد من قبله، فتنة للكفار وللمؤمنين، أما الكفار فازدادوا كفراً، بتكذيبهم لمن يعرفون صدقه وأمانته، وقد تحدوه بأسئلة حول تلك الرحلة، وأجابهم بما لا شك بحقيقته، ولكنهم أصروا على الكفر والتكذيب، وعليه ازدادوا استحقاقاً للعذاب، إنَّ كفرهم نابع من حسدهم وتكبرهم، لا لأنهم يشكون في صدق محمد، صلى الله عليه وسلم، فهم يعرفونه بالصدق والأمانة قبل البعثة وبعدها، وقد قال عزَّ وجل: {قَدْ نَعْلَمُ إِنَّهُ لَيَحْزُنُكَ الَّذِي يَقُولُونَ فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللهِ يَجْحَدُونَ}.(الأنعام: 33)

أما المؤمنون، فالفتنة لهم أشد، أخرج الحاكم في مستدركه، عَنْ عَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهَا، قَالَتْ: (لَمَّا أُسْرِيَ بِالنَّبِيِّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، إِلَى المَسْجِدِ الأَقْصَى، أَصْبَحَ يَتَحَدَّثُ النَّاسُ بِذَلِكَ، فَارْتَدَّ نَاسٌ مِمَّنْ كَانَ آمَنُوا بِهِ وَصَدَّقُوهُ، وَسَمِعُوا بِذَلِكَ إِلَى أَبِي بَكْرٍ، رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ، فَقَالُوا: هَلْ لَكَ إِلَى صَاحِبِكَ يَزْعُمُ أَنَّهُ أُسْرِيَ بِهِ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ المَقْدِسِ، قَالَ: أَوَ قَالَ ذَلِكَ؟ قَالُوا: نَعَمْ، قَالَ: لَئِنْ كَانَ قَالَ ذَلِكَ لَقَدْ صَدَقَ، قَالُوا: أَوَ تُصَدِّقُهُ أَنَّهُ ذَهَبَ اللَّيْلَةَ إِلَى بَيْتِ الْمَقْدِسِ وَجَاءَ قَبْلَ أَنْ يُصْبِحَ؟ قَالَ: نَعَمْ، إِنِّي لَأُصَدِّقُهُ فِيمَا هُوَ أَبْعَدُ مِنْ ذَلِكَ أُصَدِّقُهُ بِخَبَرِ السَّمَاءِ فِي غَدْوَةٍ أَوْ رَوْحَةٍ، فَلِذَلِكَ سُمِّيَ أَبُو بَكْرٍ الصِّدِّيقَ).[2]

فكأنه سبحانه وتعالى أراد استبعاد ضعاف الإيمان قبل مرحلة الهجرة والتمكين؛ لأنَّ

1. الشنقيطي، محمد الأمين، أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، 3 / 165، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت – لبنان، 1415 هـ - 1995 مـ.

2. المستدرك على الصحيحين للحاكم 3 / 65، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد، وصححه الذهبي.

المهاجرين هم النواة الصلبة للإسلام، فأراد الله تعالى أن يقوي إيمانهم، وينفي عنهم أي حلقة ضعيفة، فلذلك كانت هذه الحادثة وسيدنا رسول الله، صلاة الله عليه وسلامه، في أحلك الظروف بعد موت عمه أبي طالب، وقبل الهجرة، فقد كانت القوة المادية التي يتمتع بها، عليه الصلاة والسلام، قبلية أو سياسية في أقل درجاتها، فلن يؤمن بإخباره عن رحلة الإسراء والمعراج إلا مؤمن برسالته حقاً ويقيناً لا شك فيه، وقد نجح في الامتحان معظم المؤمنين، فازدادوا رفعة وسمواً، لا سيما سيدنا أبي بكر الذي نجح بتفوق كامل، فآمن بالإسراء والمعراج، قبل أن يسمع حديثه من سيدنا رسول الله، صلى الله عليه وسلم، وكان جوابه لمن أخبره من المشركين متسقاً فيه المنطق السليم مع العاطفة الصادقة، فلذلك كان أبو بكر صِدِّيقاً، ولذلك كان أفضل الصحابة إطلاقاً، عليه وعليهم جميعاً رضوان الله تعالى.

الامتحان مستمر:

وإننا في هذا العصر نُمتحن في الإيمان، كما امتحن الذين من قبلنا، وكثيراً ما يتعجب الجهلة والمغرضون من الملحدين من إيماننا بكل ما نجده في القرآن الكريم، أو بما يصح عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، والعجب الحقيقي ألا نكون كذلك، فالإيمان كل لا يتجزأ، وكل ما هو من الإسلام لا يناقض علماً، بل إنَّ تطور العلم باضطراد يكشف وجوهاً جديدة من إعجاز القرآن الكريم، ولكن المعجزات وخوارق العادة بطبيعتها فوق قوانين العقل البشري، ولكنها لا تناقضها، فعدم إدراك حقيقة البراق لا يعني استحالة وجوده عقلاً، ولكن وجود هذه المخلوقات بهذا التنظيم الدقيق، يستحيل معه عقلاً أن تكون بلا خالق وبلا هدف، فاللهمَّ أحينا على الإسلام، وتوفنا على الإيمان يا كريم، والحمد لله رب العالمين.

مناسبة العدد

الإسراء والمعراج: إعجازٌ إلهيّ .. وتحوّل تاريخيّ

أ. عزيز العصا / مقرر لجنة الثقافة والإعلام في الهيئة الإسلامية العليا - القدس

مقدمة:

لقد منّ الله على البشريّة، بأن أنزل الوحي الإلهيّ على نبيّه محمد، صلى الله عليه وسلّم؛ لإنقاذها من غطرسة أولئك الذين حاربوا نبيّ الله عيسى بن مريم، عليه السلام، وظلمهم وتجبرهم، وعاثوا في الأرض فسادًا، حتى مقتهم الله، كما أخبر النبي، صلى الله عليه وسلم، في خطبة: (أَلَا إِنَّ رَبِّي أَمَرَنِي أَنْ أُعَلِّمَكُمْ مَا جَهِلْتُمْ، مِمَّا عَلَّمَنِي يَوْمِي هَذَا، كُلُّ مَالٍ نَحَلْتُهُ عَبْدًا حَلَالٌ، وَإِنِّي خَلَقْتُ عِبَادِي حُنَفَاءَ كُلَّهُمْ، وَإِنَّهُمْ أَتَتْهُمُ الشَّيَاطِينُ فَاجْتَالَتْهُمْ عَنْ دِينِهِمْ، وَحَرَّمَتْ عَلَيْهِمْ مَا أَحْلَلْتُ لَهُمْ، وَأَمَرَتْهُمْ أَنْ يُشْرِكُوا بِي مَا لَمْ أُنْزِلْ بِهِ سُلْطَانًا، وَإِنَّ اللهَ نَظَرَ إِلَى أَهْلِ الْأَرْضِ، فَمَقَتَهُمْ عَرَبَهُمْ وَعَجَمَهُمْ، إِلَّا بَقَايَا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ، وَقَالَ: إِنَّمَا بَعَثْتُكَ لِأَبْتَلِيَكَ، وَأَبْتَلِيَ بِكَ، وَأَنْزَلْتُ عَلَيْكَ كِتَابًا لَا يَغْسِلُهُ الْمَاءُ، تَقْرَؤُهُ نَائِمًا وَيَقْظَانَ ...)(*)

في ظل تلك الأجواء، ما كان لإنسانٍ عادي، مهما أوتي من القوّة والمنعة على المستوى المادّيّ لبني البشر، أن يتمكن من مواجهة تلك القوى العاتية التي امتد طغيانها، وانتشرت شرورها في البر والبحر. فجاء الوحيُ الإلهيّ لرسول الله محمد بن عبد الله، صلى الله عليه

* صحيح مسلم، كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب الصفات التي يعرف بها في الدنيا أهل الجنة وأهل النار.

وسلّم، مبتدئًا بالعلم والمعرفة لمحاربة الجهل، وإعمال العقل المفكِّر المؤمن بالله وملائكته وكتبه ورسله وباليوم الآخر، لمحاربة الاستخفاف بالإنسان وبالنفس البشريّة التي كرّم الله.

كما أُسند ذلك كلّه بمعجزات إلهيّة متعددة الأوجه والأشكال، ظاهرة للعيان لأبناء المجتمع، تتناقلها الألسن، وتنتشر بين الأمم والشعوب المحيطة. وسنتناول، فيما يأتي، معجزة الإسراء والمعراج كواحدة من المعجزات الإلهيّة التي خصّ بها الله سبحانه وتعالى نبيّه محمدًا، صلى الله عليه وسلّم، والتركيز على التحول التاريخيّ المفصليّ، الذي نجم عن هذه الحادثة-المعجزة.

الإسراء والمعراج: معجزة إلهيّة:

كانت معجزة الإسراء والمعراج واحدة من المعجزات، التي أيد الله بها نبيه محمداً، صلى الله عليه وسلم، وأخبر سبحانه عن الإسراء في فاتحة سورة الإسراء، فقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِّنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1).

وقد ورد في تفسير ابن كثير لهذه الآية الكريمة: (يُمَجِّدُ تَعَالَى نَفْسَهُ، وَيُعَظِّمُ شَأْنَهُ، لِقُدْرَتِهِ عَلَى مَا لَا يَقْدِرُ عَلَيْهِ أَحَدٌ سِوَاهُ، فَلَا إِلَهَ غَيْرُهُ {الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ} يَعْنِي مُحَمَّدًا، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ {لَيْلا} أَيْ فِي جُنْحِ اللَّيْلِ {مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ} وَهُوَ مَسْجِدُ مَكَّةَ {إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى} وَهُوَ بَيْتُ الْمَقْدِسِ الَّذِي هُوَ إِيلِيَاءُ، مَعْدِنُ الْأَنْبِيَاءِ مِنْ لَدُنْ إِبْرَاهِيمَ الْخَلِيلِ؛ وَلِهَذَا جُمِعُوا لَهُ هُنَالِكَ كُلُّهُمْ، فَأَمَّهم فِي مَحِلّتهم، وَدَارِهِمْ، فَدَلَّ عَلَى أَنَّهُ هُوَ الْإِمَامُ الْأَعْظَمُ، وَالرَّئِيسُ الْمُقَدَّمُ، صَلَوَاتُ اللهِ وَسَلَامُهُ عَلَيْهِ وَعَلَيْهِمْ أَجْمَعِينَ)(*).

* تفسير ابن كثير، 5/ 5.

يتّضح من هذه الآية الكريمة أن حادثة الإسراء والمعراج ليست من فعل البشر، وبالتالي فهي معجزة كبرى إلهيّة خصّ بها الخالق عزّ وجل محمّدًا، صلى الله عليه وسلّم، برحلة عظمى، فطوى له الزمان والمكان، فبلغ أعلى مرتبة من القرب والمنزلة[1]. فجعله، وهو خاتم النبيّين، إمامهم ورئيسهم المقدّم.

الإسراء والمعراج: تحوّل نوعيّ ومنعطف تاريخي:

إن المتتبع لحادثة الإسراء والمعراج، والدارس لمجرياتها وتفاصيلها، كما وردت في الأثر، يجد أنها شكّلت مفصلًا -أي حدًّا فاصلًا- في العديد من المشاهد والظواهر، على المستويين الداخلي والخارجي:

فعلى مستوى الحياة الداخلية للأمة الإسلامية الناشئة؛ شهدت تلك الحادثة -المعجزة- فرض الصلاة، التي كان لها الأثر البالغ في حياة الفرد والجماعة، فهي تفوق الجهاد والقتال والاستشهاد في ميادين المعارك والقتال، وذلك لأنها (الخزّان) الذي تنمو في أعماق مياهه جذور التضحية والفداء والنقاء والتقى، والتحرر من المادّة، وخلوص النفس لله تعالى، وهذه جميعًا هي الأرضية التي تنطلق منها روح الجهاد وأفواج المجاهدين؛ مجاهدي النفس أولًا، ثم مجاهدي حماية عن الحق والأرض والعرض والكرامة... إلخ[2].

وعلى المستوى الخارجي، أسست حادثة الإسراء والمعراج إلى انطلاق الإسلام في أرجاء المعمورة، وتحقيق تغيرات جذرية في حياة البشرية جمعاء، على المستويات المختلفة، أهمها أن

1. نوفل، أحمد (2014). تفسير سورة الإسراء: دراسة تحليلية موضوعيّة. جمعية المحافظة على القرآن الكريم. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. ص: 5.
2. ساعي، أحمد بسام (2015). إدارة الصلاة: إعادة اكتشاف الركن الثاني في الإسلام. دار الفكر. دمشق. سوريا. الطبعة الأولى. ص: 28.

الإسلام قاد البشرية، نحو اتجاه جديد وحياة جديدة، في أجواء من الإيمان والعدل.

فقد جاءت إمامة محمّد، صلّى الله عليه وسلّم، لأنبياء الله ورسله، عليهم السلام، في المسجد الأقصى المبارك لتعني، فيما تعنيه، أنه يقع على عاتق الإسلام ومن يحمل لواءه قيادة البشريّة جمعاء، وإخراجهم من الظلمات إلى النور. وأن تلك المسؤولية لا تقتصر على حاضر ذلك الزمان ومستقبله، وإنما هي مسؤولية بأثر رجعي؛ بمعنى محاربة فساد المفسدين، وظلم الظالمين، الذين يدّعون أنهم خلفاء الله في الأرض، فيعيثون فسادًا ويفسدون في البر والبحر. فقد جاء في محكم كتابه العزيز: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ} (الأنبياء: 105).

وقد أشارت الحقائق على الأرض إلى أنه إبّان انطلاق الدّعوة الإسلامية – في مطلع القرن السابع الميلادي– كانت البشريّة بشكل عام، ومنطقة الشرق بشكل خاص، تقع تحت طائلة ظلم وفساد عميقيْن؛ فكانت المنطقة تشهد انشقاقات داخل الكنيسة الأرثوذكسية، وكان الفرس يحتلون مناطق من بيزنطا بما فيها فلسطين، قبل أن يسترجعها الروم.

وقد جاء الفتح الإسلامي في أواسط القرن السابع، فوصلت الفتوحات إلى بيت المقدس، واتسعت الفتوحات لتقضي على مملكة الروم، ويستقر الأمر بنشر الإسلام في العراق والشام ومصر، ومناطق واسعة من الإمبراطورية البيزنطية، حتى أصبحت الكتلة العربية الإسلامية الممتدة بين شرقي البحر الأبيض المتوسط، وحتى شواطئه الغربية، قوة فاعلة وقادرة على مواجهة الكتلتين الأخريين: الروم والفرس(*).

ووصلت الفتوحات الإسلامية، في أقصى حدود مساحتها، إلى (12) مليون كيلو متر مربع،

* غنادري، سميح (2009). (المهد العربي: المسيحية المشرقية على مدى ألفي عام). دار 30 آذار للنشر. ط1. ص: 193.

فانتشر الإسلام في أرجاء الأرض كافة؛ ولم تكن هناك قارّة أو مكان إلا ووصل إليه، وأقيم فيه أذان التوحيد لله الواحد الأحد. ليعيش سكان تلك المناطق وقاطنيها في ظلال عدل الإسلام، وتشجيعه للعلم، وإعمال العقل في شتى أمور الحياة[1].

الإسراء والمعراج: يمنح بيت المقدس هويته الجديدة:

كانت الآية الأولى من سورة الإسراء، وهي مكّية، بشارة بأن المسلمين سيفتحون بيت المقدس، ويبنون فيه؛ لأن كلمة مسجد مصطلح إسلامي، فشاء الله سبحانه وتعالى أن يبشرهم بأن هذا المكان سيصبح أرضاً إسلامية؛ لأن موضعه كان معروفًا، ولم يكن هناك بناء ولا مسجد في ذلك الوقت. ولكن ربطت الآية بين هذين المسجدين العظيمين، ليكونا في ضمير كل مسلم ووجدانه وعقله، وليكون هناك اتصال بين هذين المسجدين، لا يستطيع أي مسلم أن يفرط في المسجد الأقصى؛ لأن من يفرط بالمسجد الأقصى، يمكن أن يفرط في المسجد الحرام[2].

هكذا، كرّم الله سبحانه وتعالى بيت المقدس بتلك الحادثة -المعجزة- التي منحت المكان هويّة جديدة، تعني أن المسجد الأقصى المبارك إسلاميّ، وأنه، منذ تلك اللحظة وإلى أن يرث الله الأرض ومن عليها، لن يكون غير ذلك. وقد أتبع الله آية الإسراء والمعراج بقوله تعالى: {وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِّبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِن دُونِي وَكِيلا}(الإسراء: 2). وفي ذلك وجه مناسبة خاص بالسورة، أي بالإسراء، فقد انتقل من الإسراء إلى أمة إسرائيل، التي تشكّل خطرًا على أرض الإسراء وأمته[3].

1. العصا، عزيز (2016). (مولد النبي محمد، صلى الله عليه وسلم: نور سطع .. شقّ ظلمة المكان والزمان .. وعم العدل محل الظلم). مجلة الإسراء. العدد 125. ص: 20 - 27.
2. الشيخ يوسف القرضاوي. مقابلة ضمن برنامج الشريعة والحياة. قناة الجزيرة الفضائية، بتاريخ: 22/ 10/ 2000.
3. نوفل، أحمد (2014). تفسير سورة الإسراء: دراسة تحليلية موضوعيّة. جمعية المحافظة على القرآن الكريم. عمان. الأردن. الطبعة الأولى. ص: 156.

وأما من الناحية العملية، فقد جاء الخليفة عمر بن الخطاب، رضي الله عنه، واستلم مفاتيح بيت المقدس، سلميًا ودون إراقة دماء، ودخل المدينة، ومعه المسلمون مهللين مكبرين، ثم دخل المسجد من الباب الذي دخل منه رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليلة الإسراء والمعراج، فصلى فيه تحية المسجد، ثم أزال ما كان في المسجد من قاذورات، وأقام في القدس أياماً عدة، رتّب فيها ما تحتاج إليه المدينة؛ وعين لها إمامًا للصلاة وقاضيًا(*).

بذلك، تولى المسلمون المسؤولية عن القدس، والمسجد الأقصى، فعمروا المكان، وشيّدوه، ومنحوه سمات الإسلام الحنيف وخصائصه، حيث أمّه العلماء من كل حدب وصوْب، فأقاموا فيه وحوله وبالقرب منه. وما قبّة الصخرة المشرّفة إلا أنموذجًا حيًا على مدى التقدم والرقي والإبداع الذي ميّز الحضارة العربية الإسلامية التي أدارت المكان وحفظته وحافظت عليه.

ثم جاءت الحروب الصليبية، التي سالت فيها الدماء الغزيرة، واحتُلّ المسجد الأقصى، وبيت المقدس مدة تسعين عامًا، تم خلالها تحويل قبة الصخرة المشرّفة إلى كنيسة، وأقيمت صلوات المحتلّين داخل المسجد الأقصى، ورُبطت خيولهم في باحاته وساحاته. وبقي الوضع على هذا الحال إلى أن حرره صلاح الدين الأيوبي، رحمه الله، من دنسهم، وأعاد للمكان قدسيته ومهابته، وفتحه على مصراعيه للعبادة والعلم والعلماء، ولإيواء الفقراء والمعوزين، ولغير ذلك من المرامي والأهداف.

منذ ذلك الحين، ومكان إسراء رسول الله، صلى الله عليه وسلّم، مصون مهاب الجانب، وله قدسيته ومكانته في نفوس المسلمين، وبرزت مكانته الدينيّة والعلمية؛ عندما حظي باهتمام

* الزَّيَّان، رمضان (2006): روايات العهدة العمرية: دراسة توثيقية. مجلة الجامعة الإسلامية –سلسلة الدراسات الإسلامية – المجلد الرابع عشر– العدد الثاني. ص: 169 – 203.

خاص من قبل الحكام، في الحقب الزمانية المختلفة، وكان قبلة العلماء والباحثين والدارسين من أرجاء الأمة كافة، من الشرق والغرب.

مكان الإسراء والمعراج؛ نكبة ونكسة وتهديد وجود:

بقي الأمر كذلك حتى نهاية الحكم العثماني على البلاد في العام (1917م)، إثر هزيمة الامبراطورية العثمانية في الحرب العالمية الأولى، التي كان من نتيجتها دخول الجنرال اللنبي مدينة القدس، بتاريخ 9 /12 /1917م، وخرج رئيس بلدية القدس السيد حسين سليم الحسيني ولفيف من سكانها، يحملون الأعلام البيضاء، وسلمت المدينة إلى الجيش البريطاني. ولم تتعرض لأي أذى حتى النكبة في العام 1948م، عندما قامت فيها الجيوش اليهودية (الإرغون والهاجاناه) بسلوك مخالف تمامًا، لما هو موصوف أعلاه بين الأتراك والبريطانيين، حيث أطلقت تلك الجيوش مئات القنابل الهدامة والمحرقة على المدينة المقدسة، فأصاب أماكنها المقدسة ومؤسساتها الدينية بالدمار والخراب[*].

كما أنه في حرب حزيران، ما إن تمكن الاحتلال الإسرائيلي من دخول القدس إلا وشرع في إطلاق أيدي المحتلين لمدة (3) أيام؛ تم فيها السلب والنهب للبيوت والدكاكين والسيارات، وتجريف العمارات والأماكن الأثرية، وذلك على يد وزارة الأديان، التي أسكنت المهووسين من اليهود في الأماكن التي كانت دور علم للمسلمين. ثم بدأت قصة تهويد المدينة من خلال نهب أراضيها وعقاراتها، ثم الجدار الذي شطر شرقي القدس إلى شطرين؛ الأول تم ضمه لغربي القدس، والآخر أُلحق بالضفة؛ لضمان تفوق ديمغرافي لصالح اليهود، ومما أدى

* الخالدي، حسين فخري (2014). (ومضى عهد المجاملات ... مذكرات)، بيروت 1949، دار الشروق للنشر والتوزيع، عمان، الأردن. ط1. المجلد الأول. ص: 78 - 79.

هذا الشطر إليه أن قُسِمَ المنزل الواحد إلى قسمين(*)، وغير ذلك من الإجراءات ذات الطابع التهويدي المتعلقة بمناحي الحياة كافة، كالتعليم والثقافة والاقتصاد... إلخ.

الآن، وقد مرّ نصف قرن ونيّف على الاحتلال الإسرائيلي للقدس وفلسطين، نجد أن الاحتلال يخطط، على مدار الساعة من أجل العبث في مكان الإسراء والمعراج، وشطبه من الوجود، وتهويده، والحفر الدائم والمستمر تحت المسجد الأقصى المبارك وحوله، من الجهات جميعها، وإقامة الحدائق التلموديّة، وإنشاء الأماكن التلمودية الأخرى مختلفة الأغراض والأهداف. ويرافق ذلك آلة إعلامية ضخمة، على مستوى العالم، مدعومة من جهات في الغرب والشرق، تروّج إلى حتمية بناء ما يسمّى بالهيكل مكان المسجد الأقصى المبارك.

ماذا بعد،

والحالة هذه، فإن الشعب الفلسطيني أولًا، ومعه أحرار الأمة، مطالبون باليقظة والتيقّظ من أجل حماية مكان الإسراء والمعراج الذي مُنح لهم، وأصبحوا مكلفين بحمايته والدفاع عنه، بقرار ربّانيّ، كما جاء في سورة الإسراء، التي شملت العديد من مواصفات الأعداء المحتملين للإسراء والمعراج، فجاءت الآيات من (2 – 8) من هذه السورة المباركة، لتضع فئة من بني إسرائيل في حالة عداء مع الخالق، جلّ في علاه، ومع الحق، فيتوعدهم بالويل والثبور كلما فسدوا وأفسدوا، إذ يقول سبحانه: {وَإِنْ عُدْتُمْ عُدْنا}(الإسراء: 8)؛ أي إن عدتم إلى مثل ما كنتم عليه من إفساد عريض في الأرض، وطمع في أن يكون لكم علو كبير، وملك عظيم، عدنا إلى اتخاذ تدابير ترجعكم إلى وضعكم الذي ضُرِب عليكم من الذلة والمسكنة، مع إقامتكم الدائمة بموقع غضب من الله عليكم.

* الخطيب، أنور عبد الحي (1989). (مع صلاح الدين في القدس– تأملات وذكريات). دار الطباعة العربية– القدس. ص: 138 – 141.

وهنا، لا بد من الإشارة إلى أننا أمام معركة طويلة وشرسة، تضرب في عمق التاريخ، إذ كان هؤلاء على علاقة سيّئة بأنبياء الله ورسله؛ فقد كانوا مع نبي الله عيسى بن مريم، عليه السلام، على درجة عالية من السوء والتشكيك، وعدم الإيمان برسالته، كما أنهم عارضوا محمدًا، صلى الله عليه وسلم، وسخروا منه، وشككوا في رسالته(*).

بذلك يمكننا فهم ملامح الصراع القائم على هذه الأرض، على أنه صراع بين الحق والقابضين عليه، من المسلمين من جهةٍ، وبين الباطل ومن يتبناه من قوى الشر والظلم، على طول العالم وعرضه من جهةٍ أخرى. ولأن للباطل جولة، فما علينا إلا الصبر والصمود والمحافظة على ما تبقى بين أيدينا، وكف الأيدي الآثمة عن العبث لصالح محتل تلتهم نيرانه كل ما تصل إليه من تراث وحضارة، وكل عناصر الهوية الدينية والوطنية.

* العصا، عزيز (2016). (في ذكرى الإسراء والمعراج: بنو إسرائيل في سورة بني إسرائيل) (الإسراء)! مجلة الإسراء. العدد 127. ص: 25 - 31.

مسائل فقهية

العادات والتقاليد السيئة التي يرتكبها الناس في حفل الزواج

د. شفيق عياش

لقد سنّ الإسلام الحنيف الاحتفال بعقد الزواج؛ إذ هو من العقود الجليلة المباركة، التي ينبغي أن يشهدها أولو الصلاح والفلاح، فيجتمعون معاً؛ بحيث تشملهم مشاعر الحمد والثناء، وفي هذا الجو الطهور أباح للمسلم ألواناً من اللهو المباح، بما لا يحدث منكراً، ولا يؤدي إلى باطل، كالضرب بالدف، والغناء البعيد عن الخلاعة والمجون.

عن محمد بن حاطب، قال: قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**فَصْلُ مَا بَيْنَ الحَلالِ وَالحَرَامِ، الدُّفُّ، وَالصَّوْتُ فِي النِّكَاحِ**)[1]، وعَنْ عَامِرِ بْنِ سَعْدٍ، قال: (**دَخَلْتُ عَلَى قُرَظَةَ بْنِ كَعْبٍ، وَأَبِي مَسْعُودٍ الْأَنْصَارِيِّ، فِي عُرْسٍ، وَإِذَا جَوَارٍ يُغَنِّينَ، فَقُلْتُ: أَنْتُمَا صَاحِبَا رَسُولِ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَمِنْ أَهْلِ بَدْرٍ، يُفْعَلُ هَذَا عِنْدَكُمْ؟ فَقَالَ: اجْلِسْ إِنْ شِئْتَ، فَاسْمَعْ مَعَنَا، وَإِنْ شِئْتَ اذْهَبْ، قَدْ رُخِّصَ لَنَا فِي اللَّهْوِ عِنْدَ الْعُرْسِ**)[2].

وهذا الغناء مشروط، بأن يكون من المباح الذي لا معصية فيه، ولا انتهاك لحرمات الله سبحانه، ولكن قد جرت عادة بعض الناس في هذه الأيام؛ لضعف الوازع الديني عندهم، إلى ارتكاب بعض المنكرات، التي منها على سبيل المثال لا الحصر:

---

1. سنن النسائي، كتاب النكاح، باب إِعْلانُ النِّكَاحِ بِالصَّوْتِ وَضَرْبِ الدُّفِّ، وحسنه الألباني.
2. سنن النسائي، كتاب النكاح، باب اللَّهْوُ وَالْغِنَاءُ عِنْدَ الْعُرْسِ، وحسنه الألباني.

1. **الغناء الفاحش، وبثه عبر مكبرات الصوت** في حفل الزواج، وهذا من الأمور التي يخشى من سوء عاقبتها، حيث يحصل الإزعاج للجيران، وغيرهم عن طريق مكبرات الصوت، وإسماع الناس بأغانٍ يشتمل بعضها على ألفاظ بذيئة، تخدش حياءهم، فيستقبحها سمع من يعقل، وينكرها كل من له قلب، وبعد كل هذا، أَمِنَ العدل، والإنصاف أن يجلس الناس حتى ساعة متأخرة من الليل، من أجل سماع أغاني المطربين والمطربات، تتكسر فيها الأصوات، وتتعدد فيها الآهات، وتضيع معها الأوقات، وهم وإن فرحوا بضياعها، فإنها محسوبة عليهم من آجالهم، وصدق الشاعر، حيث قال:

المرء يفرح بالأيام يقطعها وكل يوم مضى يدني من الأجل

وبعد معرفة كل هذا، يتوجب على أصحاب الحفلات أن يتقوا الله سبحانه، ويخافوا عقابه، ويعودوا إلى صوابهم، وذلك باتّباع سبل الهداية والرشاد في إقامة حفلاتهم، أيام فرحهم وسرورهم، قال تعالى: {وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ}.(المائدة: 2)

وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ رَأَى منكم مُنْكَرًا، فَلْيُغَيِّرْهُ بِيَدِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِلِسَانِهِ، فَإِنْ لَمْ يَسْتَطِعْ فَبِقَلْبِهِ، وَذَلِكَ أَضْعَفُ الْإِيمَانِ).(*)

2. **اختلاط الرجال بالنساء في الدعوات العامة**: يكون ذلك عندما توضع العروس في مكان عام، وعلى مرأى من الناس، ثم يدخل عليها الزوج، ويسلم عليها، ويعطيها الهدايا، وأحياناً يقوم بتقبيلها أمام الذين دعاهم لحضور حفلة العرس، وهذه عادات وتقاليد سيئة، تجب محاربتها؛ لأنها لم تأت في القرآن، ولا في السنة، ولم يفعلها رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ولا صحابته الكرام، ولا السلف الصالح، ولو كان خيراً في فعلها لسبقونا إليها، قال رسول

* صحيح مسلم، كتاب الإيمان، باب بيان كون النهي عن المنكر من الإيمان ...

الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ أَحْدَثَ فِي أَمْرِنَا هذا مَا لَيْسَ فيه فَهُوَ رَدٌّ).[1]

ففي شيوع مثل هذه الظواهر السيئة مفاسد ومخاطر، منها على سبيل المثال لا الحصر:

أ- نظر الزوج وهو بجانب عروسه إلى النساء، وهن متبرجات غير متحجبات، وغالباً يقمن بالرقص أمامه، فيرى مفاتنهن، فربما تحصل الفتنة له أو لهن، فيقعون جميعاً في الحرام، وهذا أمر منهي عنه في الإسلام.

ب- غالباً ما يحضر هذا الاحتفال أقارب العروسين من الرجال، فيشاهدون العروس وهي في أبهى زينتها، إضافة إلى أنهم يقومون بالرقص والغناء مع بعضهم، تعبيراً عن الشعور بالابتهاج والسرور، فيرقص الأخ مع زوجة أخيه، وأبناء العم مع بنات العمات، وأبناء الخال مع بنات الخالات، والعروس ترقص أمامهم جميعاً، فيحصل من جراء ذلك مفاسد لا تحمد عقباها، حيث فيه من المحرمات ما فيه، والله سبحانه يقول: {قُلْ لِلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَلِكَ أَزْكَى لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ}.(النور: 30)

3. **زينة المرأة المبالغ فيها: الزينة حلال للمرأة تلبية لفطرتها**، والإسلام الحنيف لا يقاوم الرغبة الفطرية، ولكنه يضبطها، وينظمها، ويجعلها تتبلور في الاتجاه بها إلى رجل واحد، هو شريك الحياة، يطلع منها على ما لا يطلع عليه أحد سواه.[2]

ولكن مهما كان من شأن الزينة، فيجب على المرأة أن لا تبالغ فيها، وتجعلها أكبر همها، وشغلها الشاغل، وأن لا ترتكب المنكرات من أجلها، كأن تقصد بيوت الزينة لقص شعرها على أيدي رجال أجانب، وأن تقوم بإزالة بعض شعر حاجبيها، وتعمل على وصل شعرها بآخر مستعار.

---

1. صحيح البخاري، كتاب الصلح، باب إذا اصطلحوا على صلح جور فالصلح مردود.
2. دستور الأسرة في ظلال القرآن، تأليف أحمد فائز، ص189.

وإتيان مثل هذه المفاسد منهي عنه؛ لأنها توقع صاحبها في الحرام، عَنْ عَلْقَمَةَ، عَنْ عَبْدِ اللهِ، قَالَ: (لَعَنَ اللهُ الوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالنَّامِصَاتِ وَالْمُتَنَمِّصَاتِ، وَالْمُتَفَلِّجَاتِ لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، قَالَ: فَبَلَغَ ذَلِكَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي أَسَدٍ، يُقَالُ لَهَا: أُمُّ يَعْقُوبَ، وَكَانَتْ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ، فَأَتَتْهُ فَقَالَتْ: مَا حَدِيثٌ بَلَغَنِي عَنْكَ أَنَّكَ لَعَنْتَ الوَاشِمَاتِ وَالْمُسْتَوْشِمَاتِ، وَالْمُتَنَمِّصَاتِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ، لِلْحُسْنِ الْمُغَيِّرَاتِ خَلْقَ اللهِ، فَقَالَ عَبْدُ اللهِ: وَمَا لِي لا أَلْعَنُ مَنْ لَعَنَ رَسُولُ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ؟ وَهُوَ فِي كِتَابِ اللهِ، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: لَقَدْ قَرَأْتُ مَا بَيْنَ لَوْحَيِ الْمُصْحَفِ، فَمَا وَجَدْتُهُ، فَقَالَ: لَئِنْ كُنْتِ قَرَأْتِيهِ لَقَدْ وَجَدْتِيهِ، قَالَ اللهُ عَزَّ وَجَلَّ: {وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا}(الحشر: 7)، فَقَالَتِ الْمَرْأَةُ: فَإِنِّي أَرَى شَيْئًا مِنْ هَذَا عَلَى امْرَأَتِكَ الآنَ، قَالَ: اذْهَبِي فَانْظُرِي، قَالَ: فَدَخَلَتْ عَلَى امْرَأَةِ عَبْدِ اللهِ، فَلَمْ تَرَ شَيْئًا، فَجَاءَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: مَا رَأَيْتُ شَيْئًا، فَقَالَ: أَمَا لَوْ كَانَ ذَلِكَ لَمْ نُجَامِعْهَا).[1]

وعن أبي هريرة، رضي الله عنه، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قال: (لَعَنَ اللهُ الْوَاصِلَةَ وَالْمُسْتَوْصِلَةَ، وَالْوَاشِمَةَ وَالْمُسْتَوْشِمَةَ).[2]

ويفهم من هذين النصين أن الله سبحانه وتعالى يحذر النساء من ارتكاب أمور ليست من الزينة العادية؛ لما فيها من التشبه بالكافرات، وتغيير لخلق الله، وتعاطيها حرام، بدلالة اللعن الوارد في الحديثين، ومن ذلك:

الوشم: وهو غرز الإبرة في موضع ما من الجسم، حتى يدمي، ويوضع عليه الكحل، أو الحبر، فيخضر.

---

1. صحيح مسلم، كتاب اللباس والزينة، بَابُ تَحْرِيمِ فِعْلِ الْوَاصِلَةِ وَالْمُسْتَوْصِلَةِ وَالْوَاشِمَةِ وَالْمُسْتَوْشِمَةِ وَالنَّامِصَةِ وَالْمُتَنَمِّصَةِ وَالْمُتَفَلِّجَاتِ وَالْمُغَيِّرَاتِ خَلْقِ اللهِ.

2. صحيح البخاري، كتاب اللباس، باب الوصل في الشعر.

والتنمص: هو تنقيش الحاجب وترقيقه، والمتنمصة هي التي تطلب النماص.[1]

قال الطبري: لا يجوز للمرأة تغيير شيء من خلقتها التي خلقها الله عليها بزيادة أو نقص؛ لالتماس الحسن لا للزوج ولا لغيره.[2]

وقال النووي: وهذا الفعل حرام، إلا إذا نبتت للمرأة لحية أو شوارب، فلا تحرم إزالتها، بل يستحب، إذ إن النهي إنما هو في الحاجب، وما في أطراف الوجه.

أما **المتفلجات**: جمع متفلجة، وهي التي تطلب الفلج، أو تصنعه، والفلج الفرج بين الثنيتين، **والتفلج**: أن يفرج بين المتلاصقين، وهو عادة مختص بالثنايا والرباعيات.[3]

قال الإمام النووي: وتفعل ذلك العجوز وما قاربتها في السن؛ إظهاراً للصغر، ولحسن الأسنان؛ لأن هذه الفرجة اللطيفة بين الأسنان، تكون للبنات الصغار، فإذا عجزت كبرت سنها توحشت، فتبردها بالمبرد؛ لتصير لطيفة حسنة المنظر، وتوهمك كونها صغيرة، وهذا الفعل حرام على الفاعلة والمفعول بها؛ للأحاديث؛ ولأنه تغيير لخلق الله تعالى، ولأنه تزوير وتدليس.

وأما قوله: (**المتفلجات للحسن**) فمعناه يفعلن ذلك طلباً للحسن، وفيه إشارة إلى أن الحرام، هو المفعول لطلب الحسن، أما لو احتاجت إليه لعلاج أو عيب في السن ونحوه، فلا بأس، والله أعلم.[4]

ومما يؤسف له أيضاً أن بعض النساء أخذت تخالف الفطرة، بإطالة أظفارها، حتى أصبحت تصور نفسها، كالوحش المفترس، وليس هذا فحسب، بل طلاؤها الذي فيه تشبه بالكافرات

1. فتح الباري، 10 /374.
2. الجامع لأحكام القرآن، 5/ 392
3. فتح الباري، 10/ 372
4. صحيح مسلم بشرح النووي، 14 / 106 - 107.

مخالفة للفطرة التي فطر الناس عليها، إضافة إلى أنه يمنع وصول الماء إلى البشرة، فلا يصح معه وضوء، ولست أدري هل يردن بعملهن هذا أن يكن كالقطط في مخالبهن؟ أو يردن أن يجعلنها مجمعاً للأوساخ، مخالفات بذلك ما ورد في حديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (الْفِطْرَةُ خَمْسٌ – أَوْ خَمْسٌ مِنَ الْفِطْرَةِ – الْخِتَانُ، وَالاسْتِحْدَادُ، وَتَقْلِيمُ الأَظْفَارِ، وَنَتْفُ الإِبِطِ، وَقَصُّ الشَّارِبِ).[1]

4. **الدعاء للعروسين بأدعية جاهلية**: كان النبي، صلى الله عليه وسلم، بعد إتمام عقد الزواج يدعو للمتزوجين بالبركة، وطول العشرة، ودوام التوفيق.

ويدل على ذلك الحديث الشريف الآتي:

عن أبي هريرة، رضي الله عنه، أن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، كان إذا رفأ إنساناً إذا تزوج، قال: (بَارَكَ اللهُ لَكَ، وَبَارَكَ عَلَيْكَ، وَجَمَعَ بَيْنَكُمَا فِي خَيْرٍ).[2]

لهذا ينبغي للإنسان المسلم أن يتأسى بالرسول القدوة، صلى الله عليه وسلم، ويدعو للمتزوجين بالبركة، وطول العشرة، والحياة السعيدة تيمناً بالنبي، صلى الله عليه وسلم.

قال تعالى: {لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ لِمَنْ كَانَ يَرْجُو اللَّهَ وَالْيَوْمَ الْآخِرَ وَذَكَرَ اللَّهَ كَثِيراً}(الأحزاب: 21)

ففي الحرص على المأثور بركة، وإحياء لشعائر الإسلام الحنيف، ولا ينبغي للمسلم أن يعدل عن الألفاظ التي وردت في كتب السنن، ويلجأ إلى استعمال ما اعتاده بعض الناس في هذا العصر في تهنئته للزوجين، كقولهم: (بالرفاه والبنين)، وهذا اللفظ كان من عادات الجاهلية وقد نهى عنه النبي، صلى الله عليه وسلم، ويدل على ذلك الحديث الشريف الآتي:

---

1. صحيح مسلم، كتاب الطهارة، باب خصال الفطرة.
2. سنن أبي داود، كتاب النكاح، باب ما يقال للمتزوج، وصححه الألباني.

(عَنْ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، أَنَّهُ تَزَوَّجَ امْرَأَةً مِنْ بَنِي جُشَمَ، فَقَالُوا: بِالرَّفَاءِ، وَالْبَنِينَ، فَقَالَ: لا تَقُولُوا هَكَذَا، وَلَكِنْ قُولُوا كَمَا قَالَ رَسُولُ اللَّهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: اللَّهُمَّ بَارِكْ لَهُمْ، وَبَارِكْ عَلَيْهِمْ).[1]

وفي رواية: (لا تَقُولُوا ذَلِكَ، فَإِنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، قَدْ نَهَانَا عَنْ ذَلِكَ، وَقَالَ: قُولُوا: بَارَكَ اللهُ فِيكَ، وَبَارَكَ لَكَ فِيهَا).[2]

وبامتثال أمر الله ورسوله، صلى الله عليه وسلم، تحصل السعادة في الدنيا والآخرة، ومن ذلك توجيهاته في الدعاء للعروسين، وعدم العدول عنها إلى غيرها.

وصدق رسول الله، صلى الله عليه وسلم، حيث قال: (إِنِّي تاركٌ فيكم ما إن تمسَّكتُم به لن تضلُّوا بعدي – أحدُهما أعظمُ من الآخَر –: كتاب الله، حبْلٌ ممدودٌ من السَّماء إلى الأرض، وعِترتي أهل بيتي، ولن يتفرَّقَا حتى يردَا علي الحوضَ).[3]

والله يقول الحق وهو الهادي إلى سواء السبيل

---

1. سنن ابن ماجة، كتاب النكاح، بَابُ تَهْنِئَةِ النِّكَاحِ، وصححه الألباني.

2. مسند أحمد، مُسْنَدُ أَهْلِ الْبَيْتِ، رِضْوَانُ اللهِ عَلَيْهِمَ أَجْمَعِينَ، حَدِيثُ عَقِيلِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال شعيب الأرنؤوط: صحيح لغيره.

3. سنن الترمذي، كتاب المناقب عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب مناقب أهل بيت النبي، صلى الله عليه وسلم، وصححه الألباني.

مسائل فقهية

الممنـــوع والمسـموح في عدة المتوفى عنها زوجها

فضيلة الشيخ / عمار توفيق أحمد بدوي/ مفتي محافظة طولكرم

تعدّ عِدة المرأة المتوفى عنها زوجها من المسائل الفقهية، التي ثارت حولها أقاويل الجاهلين، وكلام العوام، وفرضوا على المرأة الأرملة قيوداً ما أنزل الله بها من سلطان؛ فزادوا فجعتها بزوجها فجعات أخرى اختلقوها.

وهذا ظاهر حين توجّه الأسئلة عن العِدة، وما يلحق بها من قيلٍ وقال. فعِدَّةُ المرأةِ: هي الأيّام التي بانقضائها يحلّ لها التّزوّج[1]. وعِدَّة المرْأة المُطَلَّقة، والمُتوفّى عَنْهَا زَوجُها هِيَ مَا تَعُدُّه مِنْ أيَّام أقْرائِها، أَوْ أَيَّام حَمْلِها، أَوْ أرْبَعة أشْهُر وعشْر لَيال[2]. والعدة: مُدَّة مَعْلُومَة تَتَرَبَّصُ فِيهَا المَرْأَةُ لِتَعْرِفَ بَرَاءَةَ رَحِمِهَا، وَذَلِكَ يَحْصُلُ بِوَضْعِ حَمْلٍ، أَوْ مُضِيِّ أَقْرَاءٍ، أَوْ أَشْهُرٍ[3]، وعِدَّةُ الوَفَاةِ فَإِنَّهَا لا تَجِبُ إلا عَنْ نِكَاحٍ صَحِيحٍ، وَيَسْتَوِي فِيهِ المَدْخُولُ بِهَا وَغَيْرُ المَدْخُولِ بِهَا، صَغِيرَةً كَانَتْ أَوْ كَبِيرَةً، فَعِدَّتُهَا مَا قَالَ اللهُ تَعَالَى: {وَالَّذِينَ يُتَوَفَّوْنَ مِنْكُمْ وَيَذَرُونَ أَزْوَاجًا يَتَرَبَّصْنَ بِأَنْفُسِهِنَّ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا}(البقرة: 234).[4]

---

1. المفردات في غريب القرآن، ص550.
2. النهاية في غريب الحديث والأثر، 3 /190.
3. كشاف القناع، 5 /411.
4. المبسوط، 6 /30.

وتبدأ العدة من لحظة وفاة الزوج[1]، قال تعالى: {وَأَحْصُوا العِدَّةَ}(الطلاق: 1)؛ أي احْفَظُوا الوَقْتَ الَّذِي وَقَعَ فِيهِ الطَّلاقُ[2]. وكذلك الحال في الوفاة. والعدة واجبة بنص الآية.

المكان الذي تقضي فيه الأرملة العدة: قال ابن قدامة الحنبلي: الاعْتِدَاد فِي بَيْتِ زَوْجِهَا وَاجِبٌ[3]، وَمِمَّنْ أَوْجَبَ عَلَى الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا الاعْتِدَادَ فِي مَنْزِلِهَا، عُمَرُ، وَعُثْمَانُ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمَا، وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ ابْنِ عُمَرَ، وَابْنِ مَسْعُودٍ، وَأُمِّ سَلَمَةَ، وَبِهِ يَقُولُ مَالِكٌ، وَالثَّوْرِيُّ، وَالأَوْزَاعِيُّ، وَأَبُو حَنِيفَةَ، وَالشَّافِعِيُّ، وَإِسْحَاقُ، وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ الْبَرِّ: وَبِهِ يَقُولُ جَمَاعَةُ فُقَهَاءِ الأَمْصَارِ، بِالْحِجَازِ، وَالشَّامِ، وَالْعِرَاقِ، وَمِصْرَ. وَرُوِيَ ذَلِكَ عَنْ عَلِيٍّ، وَابْنِ عَبَّاسٍ، وَجَابِرٍ، وَعَائِشَةَ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُمْ[4]. وقَالَ عَطَاءٌ، قَالَ ابْنُ عَبَّاسٍ: (نَسَخَتْ هَذِهِ الآيَةُ: عِدَّتَهَا عِنْدَ أَهْلِهَا فَتَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ، وَهُوَ قَوْلُ اللَّهِ تَعَالَى: غَيْرَ إِخْرَاجٍ)، قَالَ عَطَاءٌ: إِنْ شَاءَتْ اعْتَدَّتْ عِنْدَ أَهْلِهِ، وَسَكَنَتْ فِي وَصِيَّتِهَا، وَإِنْ شَاءَتْ خَرَجَتْ لِقَوْلِ اللهِ تَعَالَى: {فَإِنْ خَرَجْنَ فَلا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا فَعَلْنَ فِي أَنْفُسِهِنَّ مِنْ مَعْرُوفٍ}(البقرة:240)، قَالَ عَطَاءٌ: ثُمَّ جَاءَ الْمِيرَاثُ، فَنَسَخَ السُّكْنَى، تَعْتَدُّ حَيْثُ شَاءَتْ).[5]

ودليل عدة الأرملة في بيت الزوجية أقوى، وهو القول الأرجح، عَنْ زَيْنَبَ بِنْتِ كَعْبِ بْنِ عُجْرَةَ، رضي الله عنها، وَكَانَتْ تَحْتَ أَبِي سَعِيدٍ الخُدْرِيِّ، رضي الله عنه، أَنَّ أُخْتَهُ الفُرَيْعَةَ بِنْتَ مَالِكٍ، قَالَتْ: (خَرَجَ زَوْجِي فِي طَلَبِ أَعْلاجٍ لَهُ، فَأَدْرَكَهُمْ بِطَرَفِ القَدُومِ، فَقَتَلُوهُ، فَجَاءَ نَعْيُ زَوْجِي،

1. المبسوط، 6/ 31.
2. تفسير القرطبي، 18/ 153.
3. المغني، 3/ 204.
4. المغني لابن قدامة، 8/ 158.
5. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب من رأى التحول، وصححه الألباني.

وَأَنَا فِي دَارٍ مِنْ دُورِ الأَنْصَارِ، شَاسِعَةٍ عَنْ دَارِ أَهْلِي، فَأَتَيْتُ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقُلْتُ: يَا رَسُولَ اللهِ، إِنَّهُ جَاءَ نَعْيُ زَوْجِي، وَأَنَا فِي دَارٍ شَاسِعَةٍ عَنْ دَارِ أَهْلِي، وَدَارِ إِخْوَتِي، وَلَمْ يَدَعْ مَالاً يُنْفِقُ عَلَيَّ، وَلا مَالاً وَرِثْتُهُ، وَلا دَارًا يَمْلِكُهَا، فَإِنْ رَأَيْتَ أَنْ تَأْذَنَ لِي، فَأَلْحَقَ بِدَارِ أَهْلِي، وَدَارِ إِخْوَتِي، فَإِنَّهُ أَحَبُّ إِلَيَّ، وَأَجْمَعُ لِي فِي بَعْضِ أَمْرِي، قَالَ: فَافْعَلِي إِنْ شِئْتِ، قَالَتْ: فَخَرَجْتُ قَرِيرَةً عَيْنِي، لِمَا قَضَى اللهُ لِي عَلَى لِسَانِ رَسُولِ اللهِ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، حَتَّى إِذَا كُنْتُ فِي المَسْجِدِ، أَوْ فِي بَعْضِ الحُجْرَةِ دَعَانِي، فَقَالَ: كَيْفَ زَعَمْتِ؟ قَالَتْ: فَقَصَصْتُ عَلَيْهِ، فَقَالَ: امْكُثِي فِي بَيْتِكِ الَّذِي جَاءَ فِيهِ نَعْيُ زَوْجِكِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ، قَالَتْ: فَاعْتَدَدْتُ فِيهِ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا[1] قال الترمذي: وَالعَمَلُ عَلَى هَذَا الحَدِيثِ عِنْدَ أَكْثَرِ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ، صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَغَيْرِهِمْ: لَمْ يَرَوْا لِلْمُعْتَدَّةِ أَنْ تَنْتَقِلَ مِنْ بَيْتِ زَوْجِهَا حَتَّى تَنْقَضِيَ عِدَّتُهَا، وَهُوَ قَوْلُ سُفْيَانَ الثَّوْرِيِّ، وَالشَّافِعِيِّ، وَأَحْمَدَ، وَإِسْحَاقَ. وقَالَ بَعْضُ أَهْلِ العِلْمِ مِنْ أَصْحَابِ النَّبِيِّ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ وَغَيْرِهِمْ: لِلْمَرْأَةِ أَنْ تَعْتَدَّ حَيْثُ شَاءَتْ، وَإِنْ لَمْ تَعْتَدَّ فِي بَيْتِ زَوْجِهَا، وَالقَوْلُ الأَوَّلُ أَصَحُّ).[2]

تغيير مكان العدة (بيت الزوجية) لعذر شرعي: يجوز للمعتدة أن تنتقل من بيت الزوجية لبيت آخر لعذر شرعي تقضي فيه عدتها، قال ابن قدامة الحنبلي: (فَإِنْ خَافَتْ هَدْمًا أَوْ غَرَقًا أَوْ عَدُوًّا أَوْ نَحْوَ ذَلِكَ، أَوْ حَوَّلَهَا صَاحِبُ المَنْزِلِ، لِكَوْنِهِ عَارِيَّةً رَجَعَ فِيهَا، أَوْ بِإِجَارَةٍ انْقَضَتْ مُدَّتُهَا، أَوْ مَنَعَهَا السُّكْنَى تَعَدِّيًا، أَوْ امْتَنَعَ مِنْ إِجَارَتِهِ، أَوْ طَلَبَ بِهِ أَكْثَرَ مِنْ أُجْرَةِ الْمِثْلِ، أَوْ لَمْ تَجِدْ مَا تَكْتَرِي بِهِ، أَوْ لَمْ تَجِدْ إِلَّا مِنْ مَالِهَا، فَلَهَا أَنْ تَنْتَقِلَ؛ لِأَنَّهَا حَالُ عُذْرٍ).[3]

1. سنن ابن ماجة، كتاب الطلاق، باب أين تعتد المتوفى عنها زوجها، وصححه الألباني.
2. سنن الترمذي، كتاب الطلاق واللعان عن رسول الله، صلى الله عليه وسلم، باب ما جاء أين تعتد المتوفى عنها زوجها، وصححه الألباني.
3. المغني لابن قدامة، 8 /159.

خروج المعتدة من بيتها للعمل وقضاء حوائجها وللزيارة: هناك من يتصور أنّ العدة سجن تحبس فيه المرأة، أو زنزانة في سجن انفرادي، يمنعونها من التنفس في بيتها، ويحرمون عليها الكلام، أو الخروج لباب البيت، وإن خرجت يفرضون عليها الخمار، وغير ذلك مما يؤلفونه من عقولهم. وهذا خطأ من خيالات الناس، وتقولهم على الشرع بغير علم. فالمرأة المعتدة من وفاة زوجها يجوز لها الخروج من بيتها، سواء للعمل، أو قضاء حوائجها أو للزيارة. قال ابن عبد البر المالكي: (ولا بأس عليها أن تخرج نهاراً في حوائجها، وكذلك عند مالك خروجها في طرفي النهار والليل عند انتشار الناس في أوله قدر هدوئهم في آخره، ولا بأس بذلك، ويستحب أن لا تغرب الشمس عليها إلا في بيتها، ولا يجوز لها أن تبيت إلا في منزلها)[1]، وقال السرخسي الحنفي: (**وَأَمَّا الْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا فَلَهَا أَنْ تَخْرُجَ بِالنَّهَارِ لِحَوَائِجِهَا، وَلَكِنَّهَا لا تَبِيتُ فِي غَيْرِ مَنْزِلِهَا. عَنْ مُحَمَّدٍ، رَحِمَهُ اللَّهُ تَعَالَى، أَنَّ لِلْمُتَوَفَّى عَنْهَا زَوْجُهَا أَنْ تَبِيتَ فِي غَيْرِ مَنْزِلِهَا أَقَلَّ مِنْ نِصْفِ اللَّيْلِ وَهَذَا صَحِيحٌ لِأَنَّ الْمُحَرَّمَ عَلَيْهَا الْبَيْتُوتَةُ فِي غَيْرِ مَنْزِلِهَا، وَالْبَيْتُوتَةُ فِي جَمِيعِهَا أَوْ أَكْثَرِهَا**)[2].

وفي قصة الفريعة بنت مالك المذكورة سابقاً، أنها خرجت تسأل النبي، صلى الله عليه وسلم، ولم ينكر عليها خروجها للاستفتاء[3]. وعَنْ جَابِرِ بْنِ عَبْدِ اللهِ، رضي الله عنهما، قَالَ: (**طُلِّقَتْ خَالَتِي، فَأَرَادَتْ أَنْ تَجُدَّ نَخْلَهَا، فَزَجَرَهَا رَجُلٌ أَنْ تَخْرُجَ إِلَيْهِ، فَأَتَتِ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، فَقَالَ: بَلَى، فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا**)[4] والأرملة أحوج من المطلقة للنفقة؛ لذهابها بموت زوجها.

1. الكافي في فقه أهل المدينة، 2/ 623.
2. المبسوط، 6/ 33.
3. المبسوط، 6/ 32.
4. صحيح مسلم، كتاب الطلاق، باب جواز خروج المعتدة البائن والمتوفى عنها زوجها في النهار لحاجتها.

الخطبة صراحة والنكاح: تحرم خطبة المعتدة صراحة، كما يحرم عقد نكاحها، ويجوز التلميح والتعريض بالخطبة، خلال العدة؛ لقوله تعالى: {وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُمْ بِهِ مِنْ خِطْبَةِ النِّسَاءِ أَوْ أَكْنَنْتُمْ فِي أَنْفُسِكُمْ عَلِمَ اللَّهُ أَنَّكُمْ سَتَذْكُرُونَهُنَّ وَلَكِنْ لَا تُوَاعِدُوهُنَّ سِرًّا إِلَّا أَنْ تَقُولُوا قَوْلًا مَعْرُوفًا وَلَا تَعْزِمُوا عُقْدَةَ النِّكَاحِ حَتَّى يَبْلُغَ الْكِتَابُ أَجَلَهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِي أَنْفُسِكُمْ فَاحْذَرُوهُ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ غَفُورٌ حَلِيمٌ} (البقرة:235)

الزينة والتزين: على المعتدة ترك الطيب، والزينة، والكحل، والدُّهن المطيب، وغير المطيب، وهو من الحداد المطلوب من المرأة على زوجها، وهو واجب شرعاً على المعتدة. وتجتنب المعتدة الزينة بالحلي، والحناء، والثوب المصبوغ بالأصفر، أو الأحمر، أو الملون، ويباح لها لبس الأسود، أما تخصيصه للمعتدة فلا دليل عليه، ولا تصبغ شعرها، فعن أُمِّ سَلَمَةَ، رضي الله عنها، زَوْجِ النبي، صلى الله عليه وسلم، عن النبي، صلى الله عليه وسلم أَنَّهُ قال: (المُتَوَفَّى عنها زَوْجُهَا لا تَلْبَسُ المُعَصْفَرَ من الثِّيَابِ، ولا المُمَشَّقَةَ، ولا الحُلِيَّ، ولا تَخْتَضِبُ، ولا تَكْتَحِلُ)[1].

والممشقة: المَصْبُوغَةَ بِالمِشْقِ، بِكَسْرِ المِيمِ، وَهُوَ الطِّينُ الأَحْمَرُ[2]. وعن أُمِّ عَطِيَّةَ، رضي الله عنها، عن النبي، صلى الله عليه وسلم، قالت: (كنا نُنْهَى أَنْ نُحِدَّ على مَيِّتٍ فَوْقَ ثَلاثٍ، إلا على زَوْجٍ أَرْبَعَةَ أَشْهُرٍ وَعَشْرًا، ولا نَكْتَحِلَ، ولا نَتَطَيَّبَ، ولا نَلْبَسَ ثَوْبًا مَصْبُوغاً إلا ثَوْبَ عَصْبٍ، وقد رُخِّصَ لنا عِنْدَ الطُّهْرِ إذا اغْتَسَلَتْ إِحْدَانَا من مَحِيضِهَا في نُبْذَةٍ من كُسْتِ أَظْفَارٍ، وكُنَّا نُنهى عن اتِّبَاعِ الْجَنَائِزِ)[3].

ثَوْبَ عصب: نوع من الثياب لا زينة فيه، و(كُسْتِ أظفَار، وفي رواية قسط أظفار: هو نوع من البخور يتطيبون به. دلّ هذا الحديث أنه لا بأس بأن تطيب موضعاً من بدنها لتزيل الرائحة الكريهة، وأن تتطيب بشيء من بدنها.

1. سنن أبي داود، كتاب الطلاق، باب فيما تجتنبه المعتدة في عدتها، وصححه الألباني.
2. مرقاة المفاتيح، 5 /2187.
3. صحيح البخاري، كتاب الحيض، باب الطيب للمرأة عند غسلها من المحيض.

مسائل فقهية

مَنْ الفقيرُ والمِسكينُ؟

وما حُكْمُ إعطاءِ الزَّكاةِ للقريبِ؟ وهَلْ تُعطى للمُتَسوِّلين؟

فضيلة الشيخ / إحسان إبراهيم عاشور / مفتي محافظة خانيونس وعضو مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله، وبعد:

فنظراً لإخراج كثيرٍ من الناس زكَوَاتِهم في شهرِ رمضانَ، وتسابُقِهِم على السَّخاءِ فيه؛ فإنَّ بعض المُزكِّين لا يبالي لِمن يُعطيها، وبعضهم يَميلُ غالباً إلى وَضْعِها في قرابته، كما أنَّ سُعارَ التَّسَوُّلِ يَزدَادُ في هذا الشهر، وقد استدعى ذلك بيانَ ثلاثِ مسائل على الأقل؛ لِيَعرِفَ المُزكِّي أينَ يَضَعُ صَدَقَتَهُ، وذلك في ثلاثة بنود، على النحو الآتي:

أولاً / مَنْ هوَ الفقيرِ؟ ومَنْ هوَ المِسكين؟

حدَّدَ القرآنُ الكريـمُ الأصنافَ التي يَجبُ صَرْفُ الزَّكاةِ إليها، وهِيَ محصورةٌ في ثـمانيةٍ؛ أوَّلُها، وأهَمُّهَا صنفان؛ هُما: الفقراءُ والمساكين، كما وَرَدَ في قوله تعالى: {إِنَّمَا الصَّدَقَاتُ لِلْفُقَرَاء وَالْمَسَاكِينِ وَالْعَامِلِينَ عَلَيْهَا وَالْمُؤَلَّفَةِ قُلُوبُهُمْ وَفِي الرِّقَابِ وَالْغَارِمِينَ وَفِي سَبِيلِ اللّهِ وَابْنِ السَّبِيلِ فَرِيضَةً مِّنَ اللّهِ وَاللّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ}. (التوبة: 60)

والفقيرُ: هو مَنْ ليسَ لَهُ مَالٌ، ولا كَسْبٌ حَلالٌ يَلِيقُ به، ويُحقِّقُ كِفايَتَه، وكِفايَةَ أسرَتِه، أو لَهُ مَالٌ، أو كسبٌ لا يُحقِّقُ كِفايَتَهُ، وكِفَايَةَ مَنْ يَعُولُ، بِحيث لا يبلُغُ نِصفَ كِفايَتِهم؛ كَمَنْ يَحتاجُ

إلى ثلاثين شيكلاً يومياً، ولا يَجِدُ شيئاً من ذلك، أو يَجِدُ أقلَّ مِنْ خمسةَ عَشَرَ شيكلاً، فيُعطَى ما يَسُدُّ فاقـتَـه.

والمِسكِيْنُ: هو مَنْ لَهُ مَالٌ، أو كَسْبٌ يَسُدُّ نِصفَ كفايَتِه أو أكثر، هُوَ ومَنْ يَعُولُهُم، ولكنْ لا يَجِدُ تـمام كفايَتِهم؛ كَمَنْ يَحتاجُ إلى ثلاثين شيكلاً يومياً، ولا يَجِدُ إلا عشرين، أو خمسةً وعشرين فقط، فيُعطَى ما يُكْمِلُ بِهِ حَاجَتَهُ.

ولا يَخرُجُ الفقيرُ عَنْ فَقرِهِ، ولا المِسكينُ عَنْ مَسكَنَتِهِ، ولو كان لَهُ مسكَنٌ لائِقٌ بِهِ، مُحتاجٌ إليه، أو كان لَهُ عَقارٌ يَنْقُصُ دَخْلُهُ عن كِفَايَتِه، أو كان للمرأة حُلِيٌّ مُعتادٌ لائقٌ بها، مُحتاجَةٌ للتَّزَيُّـنِ به؛ فإنه لا يُكَلَّفُ أحَدُهُم بِبَيعِهِ؛ لِيُنْفِقَ منه.

وكذا إنْ كان لَهُ مَالٌ لا يَقدِرُ على الانتفاع به؛ كأنْ يكونَ في بَلَدٍ بعيدٍ، لا يَتمَكَّنُ من الحُصولِ عليه، أو يكونَ مَالُهُ حاضراً، ولكنْ حيلَ بَيْنَهُ وبَيْنَ الوصول إليه؛ وكذا صَاحِبُ المِيراث المُغتصَبِ، والشيكات بلا رصيد، وغير ذلك.

ثانياً/ حكم إعطاء الزكاة للقريب:

يَجوزُ إعطاءُ الزكاة للأقارب، وفق الضوابط الثلاثة الآتية:

الضـابط الأول: أنْ يكون القريبُ المُرادُ إعطاؤه من الزكاة فقيراً أو مسكيناً؛ كما هو مبينٌ في البند (أولاً).

الضابط الثاني: أن يكون آخِذُ الزكاة من الأقارب الذين لا تلزمُ المُزَكِّي نَفَقَتُـهُم؛ كالعَمِّ، والخَالِ، والعَمَّةِ، والخَالَةِ، وابنِ البنتِ، وبنتِ البنتِ، والأخِ الكبيرِ، وابنِ الأخِ، وابنِ الأختِ، وزوجِ الأختِ، ووالِدَي الزوجة، وسائرِ أقاربها، ونَحوِهم.

وأما مَنْ تلزَمُ المُزَكِّي نفقتُهم، فلا يَجوز إعطاؤهم من الزكاة؛ لأنَّهُ مُلزَمٌ بالنفقة عليهم، ودفعُ زكاته إليهم، يُغنيهم عن نفقته، ويُسقِطُ واجباً عنه؛ فَيَعودُ نفعُ الزكاة إليه، فكأنه دَفَعَها إلى نفسِهِ، وأولئك الأقاربُ ثلاثة أصنافٍ، وهم:

(أ) الأصولُ، وإنْ عَلَوا؛ وهم: الأبُ، والأمُّ، وآباؤهُما، وأمهاتهما، ويَدخُلُ فيهم الإخوةُ الصِّغارُ، والأخَواتُ غيْرُ المُتزوِّجات، الذين يُنْفِقُ عليهم أبوهم، وهو فقير؛ لأنَّ نفقتَهم واجبةٌ على أخِيهِمُ المُوسِرِ، تبعاً لِنَفَقةِ أبيهِمُ الوَاجِبَةِ عليه.

(ب) الفروعُ، وإنْ نزلوا؛ وهم: الأولادُ من البنين، والبنات، وأولادُ البَنِيْن؛ ذكوراً وإناثاً، وإنْ نَزَلَتْ دَرَجَتُهُم.

وتعطى الأختُ، إذا كانت متزوجةً من فقيرٍ، أو مسكينٍ، والبنت وبنت الابن المتزوجتان من أزواج فقراء، فيعطى أزواجهما.

(ج) الزوجة؛ لأنَّ نفقتَها واجبةٌ على زوجها بِمُجَرَّدِ العقد عليها.

الضابط الثالث: أنْ يكونَ القريبُ مساوياً لِغَيْرِهِ مِنَ الفقراء والمساكين الأباعِدِ في الفَقْرِ والمَسْكَنَةِ، أو تكونَ حَاجَتُهُ أشَدَّ؛ لأنَّ إعطاءَ القريبِ الفقير، وتقديمَهُ على غيره، يَكونُ عند تساوي المُحتاجين في درجة حاجَتِهم، فيُقدَّمُ لِقَرَابَتِهِ؛ فإنْ كان غيرُه أحوَجَ منه قُدِّمَ الأحوجُ، ولا ينبغي له أن يَحرِمَ الفُقراءَ الأباعِدَ مُحَابَاةً لأقارِبِهِ الأدوَنِ حاجَةً.

ثالثاً/ حكم إعطاء الزكاة للمُتسَوِّلين المَجهولين:

يَتضِحُ ذلك من خلال النقاط الثلاث الآتية:

(أ) إنَّ التسوُّلَ عادَةٌ سَيِّئَةٌ، وخُلُقٌ ذَمِيمٌ، ودَنَاءَةٌ في النفس، لا يَلِجُ سَبِيلَهُ المُتَعَفِّفُونَ، فَهُمْ لا يَسألونَ النَّاسَ إلحَافاً، وقد اقتحَمَ بَابَهُ بعضُ الناس، وخاصَّةً النِّسَاءُ والشباب، فأضحَى مِهنَةً لهم، يَجْمَعون منها المَالَ، مع أنهم قادِرون على الكسب، أو أغنياءُ عن الزكاة، أو مُنحَرِفونَ يتعَاطَونَ المُخَدِّرات، والمُنَشِّطات.

(ب) إنَّ التسوُّلَ دون حاجة ملحة إلى ذلك حرام؛ لقوله صلى الله عليه وسلم: (**مَنْ سَأَلَ النَّاسَ أَمْوَالَهُمْ تَكَثُّرًا، فَإِنَّمَا يَسْأَلُ جَمْرًا فَلْيَسْتَقِلَّ أَوْ لِيَسْتَكْثِرْ**)[1]، وقد حَذَّرَ النبي مِنْ سُوءِ عَاقِبَتِهِ؛ فقال: (**ما يزالُ الرَّجُلُ يسألُ الناسَ حتى يأتيَ يومَ القيامة وليسَ في وَجْهِهِ مُزْعَةُ لَحْمٍ**)[2]، والمعنى أنه يَجيءُ وَجْهُهُ عظماً لا لَحمَ عليه عقوبةً له، حين سأل بِوَجْهِهِ، أو أنَّه يأتي يومَ القيامة ذليلاً ساقطاً، لا وَجْهَ له عند الله تعالى.

(ج) وعليه؛ فلا يجبذ دفعُ الزكاة للمُتسَوِّلين الذين يُجهَلُ حَالُهُم؛ لأنَّ الأصلَ عَدَمُ استِحقَاقِهِم الزكاة.

وصلى الله على سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه، وسلم

1. صحيح مسلم، كتاب الزكاة، باب كراهة المسألة للناس.
2. صحيح البخاري، كتاب الزكاة، باب من سأل الناس تكثراً.

أنت تسأل والمفتي يجيب

الشيخ محمد حسين / المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

1. حكم الألعاب الإلكترونية

السؤال: ما حكم الألعاب الإلكترونية، التي يكون فيها أشخاص وأشجار وبيوت، ويكون الهدف منها تعليمياً، للنهوض بالمدينة التي يعيشون فيها؟

الجواب: الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الخلق سيدنا محمد الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد؛

الأصل في الأشياء الإباحة ما لم يرد دليل بتحريمها، والألعاب الإلكترونية إذا كانت تعليمية ومفيدة، وتدعو إلى الخير، والأخلاق الحميدة، وحماية الوطن، وتتقيد بضوابط الشريعة وأحكامها، وتخلو من المخالفات الشرعية، فيجوز اللعب بها، بشرط ألا تلهي المرء عن واجباته الدينية والدنيوية.

2. حكم كفالة اليتيم البالغ

السؤال: كفلت يتيمة عمرها 14 سنة، وسمعت أن رعاية هذه البنت ليست من كفالة اليتيم، وإنما من الصدقة، فهل يجوز إيقاف كفالتها، وتحويلها إلى يتيم آخر محتاج، خاصة بعد أن تبين أن الوضع المادي لهذه الفتاة جيد، ولديها خمسة إخوة يعملون؟

الجواب: رتب الشارع الأجر العظيم، والثواب الجزيل لمن يكفل اليتيم، فقال رسول الله،

صلى الله عليه وسلم: (أَنَا وَكَافِلُ الْيَتِيمِ فِي الْجَنَّةِ هَكَذَا، وَقَالَ بِإِصْبَعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)[1]، ويعد الطفل يتيماً إلى أن يبلغ الحلم، الذي له أمارات يعرف بها.

وتمتد رعاية البنات إن كن فقيرات لا دخل لهن إلى الزواج أو الموت، قال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَالَ جَارِيَتَيْنِ حَتَّى تَبْلُغَا، جَاءَ يَوْمَ القِيَامَةِ أَنَا وَهُوَ، وَضَمَّ أَصَابِعَهُ).[2]

وقال صلى الله عليه وسلم: (مَنْ عَالَ ابْنَتَيْنِ أَوْ ثَلاثَ بَنَاتٍ، أَوْ أُخْتَيْنِ أَوْ ثَلاثَ أَخَوَاتٍ، حَتَّى يَبِنَّ أَوْ يَمُوتَ عَنْهُنَّ، كُنْتُ أَنَا وَهُوَ كَهَاتَيْنِ، وَأَشَارَ بِأُصْبُعَيْهِ السَّبَّابَةِ وَالْوُسْطَى)[3]

ورعاية الفتيات اليتيمات من الصدقة، وأعمال البر، والأولى لمن يريد أن يكفل يتيماً أن يختار الأشد حاجة وعوزاً، وخاصة صغار السن منهم، وفي حال تبين أن لليتيم قريباً يعوله، فيجوز للكافل أن يوقف كفالته، ويحولها إلى يتيم آخر.

3. حكم الجهالة في تسمية المهر

السؤال: ما شروط صحة تسمية المهر؟ وما حكم الجهالة فيه عند الأحناف؟

الجواب: الأصل أن يكون المهر في عقد الزواج واضحاً ومعلوماً ومحدداً، ويدفع حسب الاتفاق الذي تم بين طرفي العلاقة، وإن وجد إشكال في أمر من أمور المهر، يرجع إلى العرف السائد في البلد، وغالبًا ما يكون التقدير بمهر المثل، وهذا ما ذهب إليه الأحناف، حيث قالوا: (وللمرأة مهر مثلها بالغاً ما بلغ)[4]، وجاء في قرار مجلس الإفتاء الأعلى في فلسطين رقم: 4 /19 بتاريخ 23 /4 /1998م أنّ: (الأصل الالتزام بما ورد في عقد الزواج، فإذا لم يرد في العقد تفصيل كان حسب العرف).

1. صحيح البخاري، كتاب الأدب، باب فضل من يعول يتيماً.
2. صحيح مسلم، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الإحسان إلى البنات.
3. مسند أحمد، مُسْنَدُ الْمُكْثِرِينَ مِنَ الصَّحَابَةِ، مُسْنَدُ أَنَسِ بْنِ مَالِكٍ، رَضِيَ اللهُ تَعَالَى عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: إسناده صحيح على شرط الشيخين.
4. المبسوط: 7 /243، بدائع الصنائع: 2 /284.

وعدم تسمية المهر أو تحديده في عقد النكاح لا يؤثر في صحة العقد، وإنما هو أثر من آثاره المترتبة عليه، فإذا أجري العقد دون ذكر مهر، صح عند الجمهور؛ لقوله تعالى: {لا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ إِنْ طَلَّقْتُمُ النِّسَاءَ مَا لَمْ تَمَسُّوهُنَّ أَوْ تَفْرِضُوا لَهُنَّ فَرِيضَةً}(البقرة: 236)، فإباحة الطلاق قبل الدخول، وقبل المهر، يدل على جواز انعقاد الزواج دون تسمية المهر، ولكن يستحب تسمية المهر في النكاح؛ لأن النبي، صلى الله عليه وسلم، كان يزوج بناته وغيرهن، ويتزوج، ولم يكن يخلي النكاح من صداق.(*)

وعليه؛ فإن خلو العقد من المهر لا يؤثر فيه، ويثبت للمرأة مهر المثل، ومعنى مهر المثل هو أن يُعدّ مهرها بمهر مثل نسائها من أخواتها لأبيها وأمها، أو لأبيها، وعماتها وبنات أعمامها في بلدها وعصرها.

4. حكم شراء الأدوية من سلاسل الصيدليات

السؤال: ما حكم شراء الأدوية من سلاسل الصيدليات الكبيرة، التي تخالف قانون نقابة الصيادلة، بعدم امتلاك أكثر من صيدليتين؟

الجواب: رأى مجلس الإفتاء في قراره رقم 2 /121 بتاريخ 23 /10 /2014م: أنه لا يجوز تأجير شهادة الصيدلة للآخرين، وأن شهادة الصيدلاني تعتبر ملكية فردية حصل عليها بجده واجتهاده، ضمن أسس علمية؛ فأصبحت ملكه، وله حق الانتفاع بها على الوجه المشروع، ومما يجدر ذكره أن القانون الفلسطيني الذي ينظم مهنة الصيدلة يمنع تأجير شهادة الصيدلي لغيره، فينبغي احترامه والتقيد به، لأنه صادر عن الجهات المتخصصة المخولة بذلك، وهو لا يخالف أحكام الشريعة الغراء، وعلى المسلم الالتزام بالقوانين السارية، أو الاتفاقات الموقعة بينه وبين النقابة أو الحكومة.

---

* مجلة البحوث الإسلامية عدد 83، المطلب الثالث، حكم تسمية الصداق في العقد.

ومخالفة بعض الصيدليات للقوانين المعتمدة لتنظيم عملها، يسوغ الامتناع عن التعامل معها؛ لمخالفتها الأنظمة السارية.

5. الفرق بين قيام الليل والوتر

السؤال: هل هناك فرق بين قيام الليل والوتر؟ علمًا أنني أصلي ثماني ركعات منفصلة، مثنى مثنى، بنية قيام الليل، وأحيانًا أوتر بواحدة أو ثلاث، بنية الوتر، فهل هذا صحيح؟

الجواب: صلاة الوتر من صلاة قيام الليل، ولا تعارض بين نية قيام الليل وصلاة الوتر، فعَنْ عَبْدِ اللهِ بْنِ عُمَرَ، رضي الله عنهما، قَالَ: (**سَأَلَ رَجُلٌ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، وَهُوَ عَلَى المِنْبَرِ، مَا تَرَى فِي صَلاَةِ اللَّيْلِ؟ قَالَ: مَثْنَى مَثْنَى، فَإِذَا خَشِيَ الصُّبْحَ صَلَّى وَاحِدَةً، فَأَوْتَرَتْ لَهُ مَا صَلَّى، وَإِنَّهُ كَانَ يَقُولُ – أي ابن عمر–: اجْعَلُوا آخِرَ صَلاَتِكُمْ وِتْرًا، فَإِنَّ النَّبِيَّ، صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، أَمَرَ بِهِ**).[1]

وإنما اختلف العلماء فيما يقع عليه اسم الوتر، هل هو الركعة الأخيرة وحدها، أم هو مجموع ما يصليه من أشفاع مختومة بالوتر؟ ومحل الخلاف إذا كانت الركعات مفصولة بالتسليم بينها وبين الركعة الأخيرة، فأما إن أوتر بتسع، أو بسبع، أو بخمس، أو ثلاث، بسلام واحد، فلا ينبغي التردد في أن الجميع وتر، وقد ذهب إسحق بن راهويه والإمام أحمد –في رواية– والشافعية –في وجه– إلى أن الوتر يطلق على مجموع الركعات التي ينوي بها الوتر، وذهب الشافعية –في وجه– إلى أن الركعة الأخيرة وتر، وما قبلها سنة لها، وذهب الشافعية –في وجه ثالث– إلى أن ما قبل الركعة الأخيرة ينوي به المصلي قيام الليل[2]، ونميل إلى ترجيح القول الأول.

وعليه؛ فإن صلاة الوتر جزء من صلاة الليل، ولا حرج عليك إن نويت عند أدائها صلاة قيام أو وتر.

1. صحيح البخاري، كتاب الصلاة، باب الحلق والجلوس في المسجد.
2. فتح الباري لابن رجب، 9 / 117 - 120.

6. حكم الفتاة التي يكون صوتها رقيقاً وناعماً

السؤال: فتاة عمرها 23 عاماً، صوتها رقيق، وناعم، لدرجة أنه يشبه صوت الأطفال، ويسبب لها مضايقات من قبل الرجال ومعاكسات، فمن يتحدث معها من الذكور يظن بأنها تفعل ذلك عمداً، وكأنها ترغب في هذه المعاكسات، وبسبب هذه المشكلة أصبحت تشعر بقلق شديد، وفقدان للثقة، فماذا عليها أن تفعل؟

الجواب: إذا كان صوت الفتاة ناعماً ورقيقاً، لدرجة أنه يمكن أن يحدث فتنة للرجال، فينبغي لها أن تغلظه قدر المستطاع، منعاً لحدوث الفتنة، وحتى لا يفهم أنها تقصد ترقيق صوتها لجذب انتباه الرجال، وَنَقَلَ الْقَاضِي عِيَاضٌ المَالِكِيُّ: (أَنَّهُ لا يَجِبُ عَلَى المَرْأَةِ سَتْرُ وَجْهِهَا فِي طَرِيقِهَا، وَإِنَّمَا ذَلِكَ سُنَّةٌ، وَعَلَى الرِّجَالِ غَضُّ البَصَرِ عَنْهُنَّ، وصَوْتُهَا لَيْسَ بِعَوْرَةٍ عَلَى الأَصَحِّ، لَكِنْ يَحْرُمُ الإِصْغَاءُ إِلَيْهِ عِنْدَ خَوْفِ الْفِتْنَةِ، وَإِذَا قَرَعَ بَابُ الْمَرْأَةِ أَحَدٌ، فَلا تُجِيبُهُ بِصَوْتٍ رَخِيمٍ، بَلْ تُغْلِظُ صَوْتَهَا، بِأَنْ تَأْخُذَ طَرَفَ كَفَّيْهَا بِفِيهَا وَتُجِيبَ، وَفِي العُبَابِ: وَيُنْدَبُ إِذَا خَافَتْ دَاعِيًا، أَنْ تُغْلِظَ صَوْتَهَا بِوَضْعِ ظَهْرِ كَفِّهَا عَلَى فِيهَا)[1]

وعليه؛ فلا إثم عليك من حيث المبدأ ما دمت لا تقصدين بصوتك فتنة الرجال، فلا يكلف الله نفساً إلا وسعها، وقال رسول الله، صلى الله عليه وسلم: (**إِنَّمَا الأَعْمَالُ بِالنِّيَّاتِ، وَإِنَّمَا لِكُلِّ امْرِئٍ مَا نَوَى**)[2]، وعليك تجنب مسببات الفتنة ما استطعت إلى ذلك سبيلاً.

والله تعالى أعلم

1. حاشية البجيرمي على الخطيب: 3 /372.
2. صحيح البخاري، كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي إلى رسول الله، صلى الله عليه وسلم.

من هنا وهناك

أسماء فلسطين في الكتاب المبين

الشيخ أحمد خالد شوباش - مفتي محافظة نابلس

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيد المرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين؛

تتبوأ فلسطين مكانة مهمة بالغة في الدين الإسلامي، ونظراً لهذه المكانة، جاء الاهتمام بها في القرآن العظيم، الذي نزل على قلب النبي محمد، صلى الله عليه وسلم.

لقد عرفت فلسطين -كجزء من بلاد الشام- عبر التاريخ بالعديد من الأسماء، التي وردت في بعض الكتب السماوية المقدسة، أو المراجع التاريخية.

ومن أهم تلك الأسماء أرض كنعان، نسبة إلى الجد الأول كنعان، أو بالاشتقاق من كَنَع، وسمّيت بذلك لانخفاضها، وهي مُهاجر إبراهيم، عليه السلام، والأرض المباركة، والأرض المقدسة، وأرض الإسراء والمعراج، وأرض الرباط والجهاد، وأرض القبلة الأولى، وأرض المحشر والمنشر، وسوريا الجنوبية، وفلسطين.(*)

وفلسطين آخر كور الشام من ناحية مصر، وقصبتها بيت المقدس، ومن مشهور مدنها: عسقلان، والرملة، وغزة، وقيسارية، ونابلس، وأريحا، ويافا، وبيت جبرين، وقيل في تحديدها:

* العويسي، عبد الفتاح، جذور القضية الفلسطينية، الطبعة الأولى، بيت المقدس- خليل الرحمن، آب 1991، ص 27 - 33.

إنها أول أجناد الشام من ناحية الغرب، سميت بذلك نسبة إلى أحد أحفاد نوح، عليه السلام.[1]

ويشير بعض الباحثين إلى أن اسم (فلسطين) إنما هو نسبة إلى جماعات البليست أو بالستا، وهذا اسم مكان في اليونان، أبو بلستي نسبة إلى الذين أتوا من جزيرة كريت، وسكنوا غزة والساحل سنة 1184 ق.م، ويعد المؤرخ اليوناني هيرودتس أول من أطلق هذا الاسم على الجزء الجنوبي الغربي من سورية، في كتابه عام 450 ق.م. وقيل: إن كلمة فلسطين تعني الغرباء، أي بيت المغتربين.[2]

وتسلط هذه المقالة الضوء على الأسماء التي وردت لفلسطين في القرآن الكريم، والآيات التي تشير إليها، مع إشارات مختصرة من التفسير حولها.

أولاً ـ الأرض المباركة:

أصل البَرْك صدر البعير، واستعمل في غيره، والمبارك: هو الخير الإلهي، الذي يصدر من حيث لا يحس، وعلى وجه لا يحصى، ولا يحصر، وهو كل ما يشاهد منه زيادة غير محسوسة، فهو مبارك، وفيه بركة.[3]

ولقد وصفت أرض فلسطين بالبركة، وأنها أرض مباركة في آيات عدة، منها قوله تعالى: {وَأَوْرَثْنَا الْقَوْمَ الَّذِينَ كَانُوا يُسْتَضْعَفُونَ مَشَارِقَ الأَرْضِ وَمَغَارِبَهَا الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَتَمَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ الْحُسْنَى عَلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ بِمَا صَبَرُوا وَدَمَّرْنَا مَا كَانَ يَصْنَعُ فِرْعَوْنُ وَقَوْمُهُ وَمَا كَانُوا يَعْرِشُونَ}.(الأعراف: 137)

والمقصود: أنَّ القوم الذين كان فرعون يستضعفهم، فيذبح أبناءهم، ويستحيي نساءهم،

1. الحموي، شهاب الدين، أبو عبد الله ياقوت بن عبد الله الرومي، معجم البلدان، دار صادر، بيروت، الطبعة الثانية، 1995، 4/ 274.

2. العويسي، جذور القضية الفلسطينية، ص 30.

3. الأصفهاني، أبو القاسم الحسين المعروف بالراغب، المفردات في غريب القرآن، تحقيق د. صفوان الداودي، دار القلم، الدار الشامية – بيروت، الطبعة الأولى 1412هـ ص 119 – 120.

ويستخدمهم تسخيراً واستعباداً، فلما اتبعوا أنبياءهم، أورثهم الله الأرض، التي بارك الله فيها، وهي هنا الشام، قال ذلك الحسن وقتادة وأهل التفسير.[1]

وقال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}(الإسراء: 1)، فقوله تعالى: {الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ}: أي الذي جعلنا حوله البركة لسكانه في معايشهم، وأقواتهم، وحروثهم، وغروسهم.[2]

وقال تعالى: {وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا لِلْعَالَمِينَ} (الأنبياء: 71)، أي نجينا إبراهيم، ولوطاً من أعدائهما، نمرود وقومه، من أرض العراق، إلى الأرض التي بارك الله فيها للعالمين؛ وهي أرض الشام[3]، وهي بهذا تشير إلى أنها مُهاجر إبراهيم، عليه الصلاة والسلام، وقال جل شأنه: {وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ} (الأنبياء: 81)، فكانت تجري الريح بأمر سليمان، عليه الصلاة والسلام، إلى أرض الشام، إلى حيث شاء، ثم تعود به إلى منزله بالشام.[4]

وقال تعالى: {وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمْ وَبَيْنَ الْقُرَى الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا قُرًى ظَاهِرَةً وَقَدَّرْنَا فِيهَا السَّيْرَ سِيرُوا فِيهَا لَيَالِيَ وَأَيَّامًا آمِنِينَ}.(سبأ: 18)

يقول جل شأنه مخبراً عن نعمته، التي كان أنعمها على هؤلاء القوم الذين ظلموا أنفسهم، وجعل بين بلدهم وبين القرى التي بارك فيها قرى ظاهرة، والقرى التي بارك فيها، هي الشام،

---

1. الطبري، محمد بن جرير، جامع البيان عن تأويل آي القرآن، تحقيق د. عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، الطبعة الأولى، 1422هـ 2001م، 10/ 404 - 405.
2. الطبري، جامع البيان، 14/ 448.
3. الطبري جامع البيان، 16/ 310.
4. الطبري، جامع البيان، 16/ 331.

والأرض المقدسة- بيت المقدس، في قول مجاهد وقتادة، وابن عباس، رضي الله عنهم.[1]

فهذه خمس آيات وصفت أرض الشام، بما فيها أرض بيت المقدس بالبركة، والخير، والزيادة، والنماء.

ثانياً ـ أرض الإسراء والمعراج:

قال تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلاً مِنَ الْمَسْجِدِ الحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الأَقْصَى الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ}.(الإسراء: 1)

فالإسراء حصل من المسجد الحرام في مكة المكرمة، إلى المسجد الأقصى في بيت المقدس، والمعراج حصل من بيت المقدس إلى السماوات العلا، قال تعالى: {مَا كَذَبَ الْفُؤَادُ مَا رَأَى* أَفَتُمَارُونَهُ عَلَى مَا يَرَى* وَلَقَدْ رَآهُ نَزْلَةً أُخْرَى* عِنْدَ سِدْرَةِ الْمُنْتَهَى* عِنْدَهَا جَنَّةُ الْمَأْوَى* إِذْ يَغْشَى السِّدْرَةَ مَا يَغْشَى* مَا زَاغَ الْبَصَرُ وَمَا طَغَى* لَقَدْ رَأَى مِنْ آيَاتِ رَبِّهِ الْكُبْرَى}(النجم: 11 - 18)، فهذه الآيات تشير إلى معراج النبي، صلى الله عليه وسلم، إلى السماوات العلا.

وآية الإسراء تشير إلى معجزة الإسراء بالنبي، صلى الله عليه وسلم، وحصول البركة حول المسجد الأقصى بكثرة الأشجار والأنهار، والخصب الدائم، ومن بركته تفضيله على المساجد كلها ما عدا الحرمين، وأنه يطلب شد الرحال إليه للعبادة، والصلاة فيه، كما اختصه الله محلاً لكثير من أنبيائه وأصفيائه.[2]

ثالثاً ـ الأرض المقدسة:

التقديس التطهير، وهو تطهير معنوي.[3]

1. الطبري، جامع البيان، 19/ 260 - 261.
2. السعدي، عبد الرحمن بن ناصر، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، المحقق عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى 1420هـ 2000م، ص 453.
3. الأصفهاني، المفردات في غريب القرآن، 660.

وقد وصف الله أرض فلسطين بالمقدسة، فقال تعالى: {يَاقَوْمِ ادْخُلُوا الأَرْضَ الْمُقَدَّسَةَ الَّتِي كَتَبَ اللَّهُ لَكُمْ وَلا تَرْتَدُّوا عَلَى أَدْبَارِكُمْ فَتَنْقَلِبُوا خَاسِرِينَ}(المائدة: 21)، بعد أن منّ الله على قوم موسى، عليه الصلاة والسلام، بالنجاة من فرعون، فذكرهم بنعم الله عليهم، ولما توجهوا إلى بيت المقدس وقاربوا الوصول، أمرهم بدخول بيت المقدس، والأرض المقدسة؛ أي المطهرة، التي كتب الله لهم في ذلك الزمان؛ لتطمئن نفوسهم، وتنظر إلى النصر على العدو، ولا ينقلبون خاسرين في الدنيا بفوات النصر، والآخرة بفوات الثواب، إلا أنهم تذرعوا بأن فيها قوماً جبارين؛ أي شديدي القوة والشجاعة، وتخلوا عن رسولهم، وأعرضوا عن أوامره ووعده لهم بالنصر.[1]

وعن معاذ بن جبل، رضي الله عنه: (الأرض المقدسة ما بين العريش إلى الفرات)[2]؛ أي الشام.

رابعاً ـ أرض الربوة:

يقول تعالى مبيناً نعمه وفضله على مريم وولدها عيسى، عليهما الصلاة والسلام: {وَجَعَلْنَا ابْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُ آيَةً وَآوَيْنَاهُمَا إِلَى رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ}(المؤمنون: 50)

فالله تعالى جعل ابن مريم وأمه حجة له، وآية دالة على قدرته، ومن فضله عليهما، أنه ضمهما وصيرهما إلى ربوة؛ أي مكان مرتفع من الأرض على ما حوله، وقال بعضهم: بل أرض منبسطة وراحة، أو ثمار، وذات ماء ظاهر، قال بعض أهل التفسير: هي الرملة من فلسطين، وقال آخرون: هي دمشق، وقال آخرون: بيت المقدس[3]، والرملة وبيت المقدس من فلسطين.

1. السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 227، والطبري، جامع البيان، 8 /284.
2. ابن عساكر، تاريخ دمشق، 1 /150.
3. الطبري، جامع البيان، 17/ 52 - 58.

خامساً ـ أرض المحشر والمنشر:

قال الله تعالى: {وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادِ مِنْ مَكَانٍ قَرِيبٍ}. (ق: 41)

يرى بعض المفسرين أن المقصود بالمكان القريب في الآية هو صخرة بيت المقدس، إذ إنها وسط الأرض، وأقرب الأرض إلى السماء، يقف جبريل، عليه السلام، عندها، فينادي بالحشر، أو إسرافيل، عليه السلام، ينادي بالقيام لعرض رب العالمين.[1]

سادساً ـ أرض القبلة الأولى:

تسمى فلسطين أرض القبلة الأولى، كما ورد في قوله تعالى: {وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا وَمَا جَعَلْنَا الْقِبْلَةَ الَّتِي كُنْتَ عَلَيْهَا إِلَّا لِنَعْلَمَ مَنْ يَتَّبِعُ الرَّسُولَ مِمَّنْ يَنْقَلِبُ عَلَى عَقِبَيْهِ وَإِنْ كَانَتْ لَكَبِيرَةً إِلَّا عَلَى الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُضِيعَ إِيمَانَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِالنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَحِيمٌ}(البقرة: 143)، وقد كانت القبلة الأولى نحو بيت المقدس، كما هو معلوم في الكتاب والسنة.[2]

وقد ورد في بعض الآيات القرآنية إشارات لأرض فلسطين، لكنها لم تعرف بتلك الإشارات كأسماء، ولا أعرف أحداً من أهل العلم، أطلق على فلسطين تلك الأسماء، ومن جودة البحث أن يشار إلى بعض تلك الآيات، فمنها قوله تعالى: {وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِنْ بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ* إِنَّ فِي هَذَا لَبَلَاغًا لِقَوْمٍ عَابِدِينَ* وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِلْعَالَمِينَ}(الأنبياء: 105 - 107)، فلقد كتب الله في كتب الأنبياء مع بعد الكتاب الذي في السماء، أو كتب في كتب الأنبياء من بعد موسى، أو التوراة، أو كتب في كتاب داود من

1. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر، الجامع لأحكام القرآن، تحقيق أحمد البردوني وإبراهيم اطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، الطبعة الثانية 1384هـ 1964م، 17 /27، الطبري، جامع البيان، 21 /474.
2. الطبري، جامع البيان 2 /639، السعدي، تيسير الكريم الرحمن، 70.

بعد التوراة أن الأرض يرثها الصالحون، والأرض هي الجنة في قول كثير من المفسرين، وقال بعضهم بيت المقدس.[1]

أو أن المراد أن الله يمكن للصالحين، ويورثهم الأرض من بعد الظلمة والفجرة.

وقال جل شأنه: {يَوْمَ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالْمُنَافِقَاتُ لِلَّذِينَ آمَنُوا انْظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ قِيلَ ارْجِعُوا وَرَاءَكُمْ فَالْتَمِسُوا نُورًا فَضُرِبَ بَيْنَهُمْ بِسُورٍ لَهُ بَابٌ بَاطِنُهُ فِيهِ الرَّحْمَةُ وَظَاهِرُهُ مِنْ قِبَلِهِ الْعَذَابُ} (الحديد: 13)؛ أي ضرب الله بين المؤمنين والمنافقين بسور وحاجز بين أهل الجنة وأهل النار، وقيل ذلك السور ببيت المقدس عند وادي جهنم.[2]

وأخيراً؛ فقد أقسم الله بالتين والزيتون في سورة التين، فقال تعالى: {وَالتِّينِ وَالزَّيْتُونِ * وَطُورِ سِينِينَ* وَهَذَا الْبَلَدِ الأَمِينِ} (التين: 1 - 3)

قال بعض علماء التفسير: هو التين الذي يؤكل، والزيتون الذي يعصر، وقال آخرون التين: مسجد دمشق، والزيتون بيت المقدس.[3]

وبعد؛ فهذه أهم الآيات التي تشير إلى فلسطين، وتذكر بعض أسمائها، وتدل على بعض صفاتها، سائلاً المولى أن أكون وفقت في ربط القارئ الكريم ما بين كتاب الله المبين الواضح، وأرضه المباركة المقدسة، فإن أحسنت فمن توفيق الله، وإن أسأت فمني ومن الشيطان، والله أسأل أن يعفو عني.

والله المستعان والهادي إلى سواء السبيل

1. الطبري، جامع البيان 16/ 430 - 437.
2. الطبري، جامع البيان 22/ 402.
3. الطبري، جامع البيان 24/ 501 - 504.

الماءِ هو الحياة

كمال بواطنه/ مدير دائرة الكتب والمطبوعات التربوية/ وزارة التربية والتعليم

من أجَلِّ نعم الله على خلقه، نعمة الماء؛ فمن الماء خلقت الكائنات، ومنها الإنسان، قال تعالى: {وَجَعَلْنَا مِنَ المَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلا يُؤْمِنُونَ}(الأنبياء:30)، وقال سبحانه: {وَاللهُ خَلَقَ كُلَّ دَابَّةٍ مِنْ مَاءٍ}(النور:45)، فالماء هو قوام الحياة، وهو الدماء التي تجري في عروقنا، وإذا فُقِد الماء، فقدت الحياة، ونحن إذا رأينا بلاداً ممرعة، تفيض بالخضرة والنضرة، أدركنا أنّها غنيّة بالماء، وإذا رأينا بلاداً مقفرة، أدركنا أنّها فقيرة من الماء.

عناية القرآن بالماء والنهي عن الإسراف فيه:

لقد وجدنا القرآن الكريم يعنى بالماء، ويذكره في عشرات الآيات، ويذكّر الناس به؛ ليؤمنوا به ويشكروه، وهذه الآية العظيمة، تدلّ على قدرة الخالق العظيم {وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنَزِّلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُحْيِي بِهِ الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ فِي ذَلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ} (الروم: 24)، فمن يعقل يدرك أنّ الماء نعمة عظيمة، تتطلّب شكر المنعم، وقد وضع الله فيها من الأسرار ما وضع، فهي مصدر غذائنا، ونظافتنا، ولولاها لهلكت الكائنات عطشاً وجوعاً ومرضاً.

من فضل الله علينا أن حبانا مصادر كثيرة، نأخذ منها مياهنا العذبة، فقد نجمع غيث السماء

في آبار، وقد نأخذه من الأنهار والبحيرات العذبة، وقد نأخذه من ينابيع، سلكها الله في باطن الأرض، وقد نستخرجه من آبار ارتوازيّة، وقد نحلي المياه المالحة، وهذا كلّه من فضل الله على خلقه.

وحقيقة الأمر أنّ الناس يزهدون في نعمة الماء عندما يجدونها متوفّرة، فتراهم يهدرونها في غير نفع، وهذا مخالف لكتاب ربّنا -جلّ وعلا- الذي نهانا عن الإسراف، ومخالف كذلك لهدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، الذي نهانا عن الإسراف، ويشمل ذلك الإسراف في الماء، وكلّ قطرة ماء كنز من الكنوز إن أحسنّا استغلالها، والإفادة منها، والدول اليوم تطوّر الوسائل التي توفّر فيها في استهلاك الماء، وبخاصّة في الزراعة الحديثة، التي تعتمد على التنقيط، والتي تطوّر بذوراً ونباتاً محسنة، لا تستهلك كميّات كبيرة من الماء.

ترقب نزول الماء بشغف:

حين يأتي أواخر شهر أيلول من كلّ عام، تشرئب الأعناق إلى السماء، تنتظر نزول الغيث، وعندما تمضي الأيام دون نزول الغيث، يزداد قلق الناس، فهذا يأمل سقي أشجار زيتونه وغسلها، وهذا يأمل سقي أشجار حمضياته؛ لتنضج، ويحلو طعمها، وتكبر ثمارها، وهذا يأمل أن يتمكّن من حرث أرضه، وبذر البذور، وهذا يأمل أن يملأ بئره من أمطار السماء، وهذا ينتظر أن يملأ جوف الأرض؛ ليتدفّق النبع بقوّة...

ألا ما أضعف الإنسان أمام قطرة الماء! فهو وإن افتخر أنّ له عقلاً يهديه، وأن لديه حلولاً وتدبيراً، ولكنّه- في الواقع- عديم الحيلة عندما يتأخّر عطاء الله من السماء، فتراه يقلق أشدّ القلق، وقد يقنط، ويسأل المغيث وحده أن يغيث، قال تعالى: {وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ

رَحْمَتَهُ وَهُوَ الوَلِيُّ الحَمِيدُ} (الشورى: 28)، وقال سبحانه: {اللَّهُ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ فَتُثِيرُ سَحَابًا فَيَبْسُطُهُ فِي السَّمَاءِ كَيْفَ يَشَاءُ وَيَجْعَلُهُ كِسَفًا فَتَرَى الْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَالِهِ فَإِذَا أَصَابَ بِهِ مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ * وَإِنْ كَانُوا مِنْ قَبْلِ أَنْ يُنَزَّلَ عَلَيْهِمْ مِنْ قَبْلِهِ لَمُبْلِسِينَ * فَانْظُرْ إِلَى آثَارِ رَحْمَتِ اللَّهِ كَيْفَ يُحْيِي الأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَا إِنَّ ذَلِكَ لَمُحْيِي المَوْتَى وَهُوَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ}. (الروم: 48 - 50)

استجلاب الغيث:

لا نجد من الملحدين والمشركين من يزعم أنّه يمتلك القدرة على إنزال الغيث، ولا يجد الناس لهم سبيلاً إلى ذلك، إلا التضرّع إلى ربّ السماء؛ فهو وحده القادر على إرسال الرياح، وتجميع السحب، وسوقها، وإنزال الغيث.

في القرآن الكريم نجد ما يدلّنا على ما يغيث الله به الناس، ومنه الاستغفار {فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا}(نوح:10 - 11)، وفي سورة هود قال الله على لسان هود، عليه السلام، لقومه عاد: {وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَى قُوَّتِكُمْ وَلا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ}(هود: 52)، فعلينا أن نكثر من الاستغفار، فلعلّ الله يرحم ضعفنا، ويرسل السماء علينا مدراراً، فينبت الزرع، ويدرّ الضرع، وتملأ الآبار، وتنخفض الأسعار، وتكثر الغلال والثمار. كذلك فإنّ الإيمان والتقوى سببان في نزول بركات الله من السماء، دلّ على ذلك قول الله عزّ وجلّ: {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُوا وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالأَرْضِ}(الأعراف:96)، فالسماء تفتح، وبركاتها تنزل، إذا ما آمنا بالله واتقيناه.

وفي هدي نبيّنا، صلّى الله عليه وسلّم، ما يدلّ على أنّ منع الزكاة يمنع قطر المطر،

وفي الحديث الذي رواه ابن ماجة: (**يَا مَعْشَرَ الْمُهَاجِرِينَ خَمْسٌ إِذَا ابْتُلِيتُمْ بِهِنَّ، وَأَعُوذُ بِاللَّهِ أَنْ تُدْرِكُوهُنَّ: لَمْ تَظْهَرِ الْفَاحِشَةُ فِي قَوْمٍ قَطُّ، حَتَّى يُعْلِنُوا بِهَا، إِلا فَشَا فِيهِمُ الطَّاعُونُ، وَالأَوْجَاعُ الَّتِي لَمْ تَكُنْ مَضَتْ فِي أَسْلافِهِمُ الَّذِينَ مَضَوْا، وَلَمْ يَنْقُصُوا الْمِكْيَالَ وَالْمِيزَانَ، إِلا أُخِذُوا بِالسِّنِينَ، وَشِدَّةِ الْمَئُونَةِ، وَجَوْرِ السُّلْطَانِ عَلَيْهِمْ، وَلَمْ يَمْنَعُوا زَكَاةَ أَمْوَالِهِمْ، إِلا مُنِعُوا الْقَطْرَ مِنَ السَّمَاءِ، وَلَوْلا الْبَهَائِمُ لَمْ يُمْطَرُوا...**)(*)، وهذا جرس إنذار لمن يمنع زكاة أمواله، فهو يحرم نفسه، ويحرم غيره من المطر.

في بعض الأعوام يتأخّر نزول الغيث بعض الشيء، وقد ينزل ما لا يكفي لنمو الزرع، وما يشجّع المزارعين على زراعة المحاصيل الشتوية، وهذا يجعلنا نحاسب أنفسنا، ونتوب إلى الله، ونؤمن، ونتقي، ونستغفر، ونؤدّي حقوق الله، وحقوق الخلق في أموالنا ومحاصيلنا، ومنها الزكاة والصدقة، وعند ذلك سنكون أهلاً لأن تنزل علينا بركات السماء.

من رحمة الله بالأطفال الرضع، والبهائم الرتع، والشيوخ الركّع، أن الله تعالى في كلّ عام لا ينسانا، بل يعطينا، ويعاملنا بفضله لا بعدله، ولو عاملنا بالعدل ما نزل علينا قطرة ماء، ولكن ينبغي ألا يغرّنا كرم الله وفضله، بل علينا أن نأخذ بالعزائم، فنزيد من التوبة والاستغفار، وطلب الغوث، ولا يستهينّ أحد بنفسه؛ فقد يكون أثيراً عند الله، وقد يُغيث الله بسبب دعوة صادقة في ظهر الغيب، أو في الليل البهيم الأمّة كلّها.

* سنن ابن ماجة، كتاب الفتن، باب العقوبات، وحسنه الألباني.

نظام الخلافة في الإسلام

أ. يوسف عدوي ـ جامعة بيت لحم ـ كلية التربية

المقدمة :

الحمد لله الذي جعل الإنسان خليفة في الأرض، وكرمه تكريماً كبيراً، وفضله على كثير مما خلق، وسخر له مخلوقاته التي خلقها؛ ليعمر الأرض، ويزرع فيها الخير، ويبذر المحبة والسلام.

إن نظام الخلافة في الإسلام يعد أهم قاعدة لقيام الحكم في الإسلام، وذلك بأن يكون على رأس الدولة الإسلامية خليفة أو حاكماً، يشعر من خلاله المسلمون بأن من يخلف رسول الله، صلى الله عليه وسلم، ليس إلا واحداً منهم، وله ما لهم، وعليه ما عليهم من الحقوق والواجبات، وللخلافة أسس ومبادئ، وسيتناول هذا المقال توضيح مفهوم الخلافة، وضرورتها، ومبادئها، وطريقة تنصيب الخليفة وعزله.

مفهوم الخلافة لغة واصطلاحاً:

الخلافة لغة: كلمة الخلافة مشتقة من الجذر خلف، وهذا الجذر له ثلاثة أصول؛ أحدها أن يجيء شيء بعد شيء يقوم مقامه، والثاني خلاف قدام، والثالث التغير، والخلافة سميت خلافة؛ لأن الثاني يجيء بعد الأول قائماً مقامه، والفعل خَلَفَ، بمعنى تأخر عن، وجاء وراءه أو بعده، وخلفه في الحكم؛ أي أعقبه، واستخلف فلان فلاناً؛ أي جعله خليفة(*).

* المعجم الوسيط، مادة خلف، ص 251.

الخلافة اصطلاحاً: هي نظام الحكم في الشريعة الإسلامية، الذي يقوم على استخلاف قائد مسلم على الدولة الإسلامية؛ ليحكمها بالشريعة الإسلامية، وهي شكل من أشكال الحكم، إذ تعد الخلافة نظاماً متميزاً عن أشكال الحكم المعروفة في العالم، فهي ليست نظاماً ملكياً، وذلك لأن النظام الملكي يصبح الابن ملكاً بالوراثة، إذ لا علاقة للأمة بذلك، أما في نظام الخلافة، فلا وراثة، بل إن بيعة الأمة هي الطريقة لتنصيب الخليفة، ولا تعد الخلافة نظاماً إمبراطورياً، فطريقة الإسلام في الحكم هي أن يسوي بين المحكومين في الدولة، وينكر العصبيات الجنسية، ولغير المسلمين ما للمسلمين من الإنصاف والحقوق، وعليهم ما على المسلمين من الإنصاف، وهي ليست نظاماً جمهورياً، تكون فيه السيادة للشعب، الذي يملك حق تشريع الدستور والقوانين، وحق إلغائها وتبديلها وتعديلها، أما في الإسلام، فالتشريع ليس للشعب، بل هو لله وحده[1]، وعرف الماوردي نظام الخلافة: (الإمامة موضوعة لخلافة النبوة في حراسة الدين وسياسة الدنيا)[2]، وعرفها التفتازاني: (رئاسة عامة في أمر الدين والدنيا، خلافة عن النبي، صلى الله عليه وسلم)،[3]، وذكرها القلقشندي، فقال: (الخلافة هي الولاية العامة على كافة الأمة، والقيام بأمورها والنهوض بأعبائها)[4]، وقال ابن خلدون: (الخلافة حمل الكافة على مقتضى النظر الشرعي في مصالحهم الأخروية والدنيوية الراجعة إليها، إذ أحوال الدنيا ترجع عند الشارع إلى اعتبارها بمصالح الآخرة، فهي الحقيقة نيابة عن صاحب الشرع في حراسة الدين، وسياسة الدنيا به)[5] .

1. نظام الخلافة في الإسلام، المحامية مروة عدوي، بحث غير منشور، 2016، ص 1 - 2.
2. الخلافة الإسلامية معوقاتها، وسبل إعادتها، طارق الأشرم، رسالة ماجستير منشورة، 2009، ص 8.
3. نظام الحكم في عهد الخلفاء الراشدين، حمد الصمد، بيروت، 1994، ص 43.
4. الخلافة الإسلامية، رسالة ماجستير، مرجع سابق، ص 9.
5. مقدمة ابن خلدون، تحقيق حامد الطاهر، دار الفجر للتراث، القاهرة، 2004 ، ص 244.

حكم إقامة نظام الحكم الإسلامي في الحياة:

إقامة حكم الإسلام في الحياة أمر واجب، وفرض من أهم الفروض على المسلمين، فلا يصح أن تبقى الأمة دون حاكم يرعى دينها، ويشرف على أمور دنياها، ومن الأدلة على مشروعية إقامة الحكم الإسلامي:

1. ما ورد في القرآن والسنة، حيث قال تعالى: {يَاأَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا أَطِيعُوا اللَّهَ وَأَطِيعُوا الرَّسُولَ وَأُولِي الْأَمْرِ مِنْكُمْ}(النساء: 59)، وقال الرسول، صلى الله عليه وسلم: (مَنْ مَاتَ وَلَيْسَ فِي عُنُقِهِ بَيْعَةٌ مَاتَ مَيْتَةً جَاهِلِيَّةً)[1]

2. إجماع المسلمين وصحابة رسول الله، صلى الله عليه وسلم، على ضرورة قيام دولة الإسلام، والدليل أن أبا بكر ما إن تحقق من وفاة الرسول، صلى الله عليه وسلم، حتى خرج على الناس وقال: (**ألا إن محمداً قد مات، ولا بد لهذا الدين ممن يقوم به**)[2]، فترك الصحابة تجهيز النبي دون أن يدفنوه حتى أقاموا أبا بكر خليفة للمسلمين، مع العلم بأن دفن الميت فرض، فلا يترك إلا لفرض أوجب منه.

3. ضرورة الاقتداء برسول الله، صلى الله عليه وسلم، الذي أقام دولة الإسلام، وكان هو رئيسها.

4. الدليل العقلي، فكثير من الواجبات الشرعية، مثل الجهاد، والحدود، والأحكام المتعلقة بتنظيم حياة الناس تتوقف على إقامة حاكم للمسلمين، وما لا يتم الواجب به، فهو واجب، كما أن إقامة الحكم الإسلامي فيه دفع للضرر، وتحقيق لمصالح الأمة، وهما واجبان شرعيان، وما يحققهما فهو واجب أيضاً.[3]

---

1. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بلزوم الجماعة عند ظهور الفتن وتحذير الدعاة إلى الكفر.
2. غاية المرام في علم الكلام: 1 / 364.
3. دراسات في الثقافة الإسلامية، ط5، صالح ذياب هندي، دار الفكر، عمان 1984، ص 83 - 86.

مبادئ نظام الخلافة:

لقد تفرع عن نظام الخلافة مبادئ عدة مهمة، تعد ركائز في نظام الخلافة كشكل الحكم في الإسلام، وأهم هذه الركائز هي:

1. مبدأ وحدة الخلافة: وقد استقى هذا المبدأ جذوره من القرآن الكريم، والسنة النبوية الشريفة، فالله سبحانه وتعالى أراد للمسلمين أن يكونوا أمة واحدة، بقوله: {وَإِنَّ هَذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاتَّقُونِ}(المؤمنون: 52)، وقوله تعالى: {وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا} (آل عمران: 103)، والرسول، صلى الله عليه وسلم، دعا المؤمنين في أحاديث كثيرة للاتحاد والوحدة، ونبذ الفرقة، والتقيد برأي الجماعة، والالتفاف جميعاً حول خليفة واحد، وتقديم الطاعة له حتى إنه أمرهم بمقاتلة كل من تسول له نفسه المس بوحدتهم، أو شق عصاهم، أو تفريق جماعاتهم، كما يحصل اليوم من بعض الجماعات المتطرفة الغريبة، التي تضرب وتقتل هنا، وتفسد وتدمر هناك، وهدفها إثارة الفوضى، وتشتيت شمل العرب والمسلمين، وهدر طاقاتهم، وتضييع ثرواتهم ومقدراتهم، فهذه تعد خارجة عن الأمة.

2. مبدأ مماثلة الخليفة للمسلمين جميعاً في الحقوق والواجبات: فالله سبحانه وتعالى عدَّ نبيه الكريم، صلى الله عليه وسلم، بالرغم من كل الخصال الحميدة، والأخلاق العظيمة، التي أقر له بوجودها لديه، ما هو إلا بشر مثله مثل سائر الناس، لا يمتاز عنهم إلا من حيث خصه سبحانه بحمل الرسالة، وتأييده بالوحي، حيث قال سبحانه: {قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَهُكُمْ إِلَهٌ وَاحِدٌ}(فصلت: 6)، فالخليفة هو واحد من الناس له ما لهم، وعليه ما عليهم، لا يستبد ولا يظلم، ولا يفسد، ولا يتعالى، أو يتكبر على أحد.

3. الطاعة: يُعنى بالطاعة قبول الأوامر والتوجيهات الصادرة من الحاكم المسلم، فيما ليس

فيه معصية والالتزام بها؛ لأن الحاكم المسلم وكيل الأمة في تدبير أمورها، ورعاية مصالحها في الدين والدنيا [1]، ومن وجهة النظر الشرعية، هناك حالتان فقط لعدم طاعة الحاكم، وهما: أن يأمر بالمعصية، وحينها على المسلم ألا يقدم على المعصية، ولكن لا يحق له المطالبة بعزل الخليفة، والحالة الثانية: إظهاره الكفر البواح، وفي هذه الحالة يكون لمحكمة المظالم أن تعزله.

طريقة تنصيب الخليفة وعزله:

الطريقة الشرعية لتنصيب الخليفة بالبيعة، وهذه الطريقة ثابتة في الكتاب والسنة وإجماع الصحابة، كما بايع المسلمون الرسول، صلى الله عليه وسلم، على الحكم، وليس على النبوة[2]، قال تعالى: {يَاأَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلا يَسْرِقْنَ وَلا يَزْنِينَ وَلا يَقْتُلْنَ أَوْلادَهُنَّ وَلا يَأْتِينَ بِبُهْتَانٍ يَفْتَرِينَهُ بَيْنَ أَيْدِيهِنَّ وَأَرْجُلِهِنَّ وَلا يَعْصِينَكَ فِي مَعْرُوفٍ فَبَايِعْهُنَّ}(الممتحنة : 12)، وحديث رسول الله، صلى الله عليه وسلم، في الموضوع ذاته، قال: (وَمَنْ بَايَعَ إِمَامًا فَأَعْطَاهُ صَفْقَةَ يَدِهِ، وَثَمَرَةَ قَلْبِهِ، فَلْيُطِعْهُ إِنِ اسْتَطَاعَ، فَإِنْ جَاءَ آخَرُ يُنَازِعُهُ فَاضْرِبُوا عُنُقَ الْآخَرِ)[3]، أما كيفية البيعة، فإنها تكون مصافحة بالأيدي، وقد تكون بالكتابة، ويشترط في البيعة أن تصدر من البالغ، ولا يصح الرجوع عنها، وهو ملزم بها، ومتى أعطيت البيعة للخليفة أصبحت في عنق المبايع، وهي حق يتعلق بانعقاد الخلافة.

أشكال إجراءات التنصيب:

• اجتماع جمهرة من أهل المركز في دولة الخلافة، أو أهل الحل والعقد فيه، فيرشحون شخصاً أو أشخاصاً، ثم يختارون واحداً منهم، بأي أسلوب يرونه، ثم يبايعونه بيعة انعقاد

1. دراسات في الثقافة الإسلامية، مرجع سابق، ص 90 .
2. نظام الخلافة في الإسلام، مرجع سابق، ص 27.
3. صحيح مسلم، كتاب الإمارة، باب الأمر بالوفاء ببيعة الخلفاء الأول فالأول.

على السمع والطاعة، على كتاب الله ورسوله، وبعد أن تتم له بيعة الانعقاد هذه، يجلس هو، أو من ينيبه لأخذ بيعة الطاعة من المسلمين، كما حصل مع أبي بكر بعد موت الرسول، صلى الله عليه وسلم.

• يلجأ الخليفة بمبادرة منه، أو بطلب من الناس، عندما يشعر بدنو أجله إلى استشارة المسلمين، ثم يعهد لشخص ليكون خليفة من بعده، وذلك كما حصل مع أبي بكر لما عهد لعمر، بعد أن ثقل المرض على أبي بكر.

• أن يعهد الخليفة وهو في سكرات الموت إلى أشخاص مؤهلين لتولي الخلافة، بأن يختاروا أحدهم بعد موته، بالتشاور فيما بينهم، وهذا ما فعله عمر بن الخطاب قبل موته.

• أن تأتي جمهرة من المسلمين، أو أهل الحل والعقد منهم بعد موت الخليفة إلى شخص مؤهل لتولي الخلافة، فتطلب منه أن يتولى الخلافة، فيستجيب لهم، ثم يأخذ البيعة علناً من المسلمين، فإنه بهذه البيعة العلنية من المسلمين تنعقد له الخلافة، وتجب له الطاعة، وذلك ما حصل مع علي بن أبي طالب.

• عندما تكون دولة الخلافة موجودة، ويكون فيها مجلس للأمة، وينوب عنها في الشورى، وفي محاسبة الحكام، يقوم الأعضاء المسلمون الموجودون في المجلس، بحصر المرشحين للخلافة، من الأشخاص المؤهلين لتولي الخلافة، والمستكملين لشروط انعقادها، وبعد أن يتم حصرهم من قبل أعضاء المجلس، تُعلن أسماؤهم للمسلمين، ثم يُعين يوم الانتخاب واحداً منهم ليكون هو الخليفة.

عزل الخليفة :

يتم عزل الخليفة إذا تغير حاله تغيراً يخرجه عن الخلافة، ويصبح واجب العزل، ويكون

ذلك ضمن الحالات الآتية:

• إذا ارتد عن الإسلام، فالكافر لا يجوز أن يكون حاكماً للمسلمين، ولا يجوز أن يكون له سبيل عليهم، لقوله تعالى: {وَلَنْ يَجْعَلَ اللَّهُ لِلْكَافِرِينَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ سَبِيلا}.(النساء: 141)

• إذا جن جنوناً مطبقاً لا يصحو منه، وذلك لأن العقل شرط من شروط انعقاد الخلافة، وهو شرط استمرار، وفي ذلك يقول الرسول، صلى الله عليه وسلم: (رُفِعَ الْقَلَمُ عَنْ ثَلاثَةٍ؛ عَنِ النَّائِمِ حَتَّى يَسْتَيْقِظَ، وَعَنِ الطِّفْلِ حَتَّى يَحْتَلِمَ، وَعَنِ الْمَجْنُونِ حَتَّى يَبْرَأَ – أَوْ يَعْقِلَ)[1]

• أن يصير مأسوراً في يد عدو قاهر، لا يقدر على الخلاص منه [2].

وهناك حالات يتغير فيها الخليفة، ولا تخرجه عن الخلافة، ولكن يصبح فيها واجب العزل، وطاعته تظل واجبة، حتى يتم عزله بالفعل، وهي جرح عدالته، بأن يصبح ظاهر الفسق، أو أن يتحول إلى أنثى أو خنثى، أو يجن جنوناً غير مطبق، أو العجز عن القيام بأعباء الخلافة بسبب مرض عضال، أو ما شابه، أو القهر الذي يجعله عاجزاً عن التصرف بمصالح المسلمين برأيه وفق الشرع، فيجب في هذه الأحوال أن يتم عزله، فهي مظلمة من المظالم، فلا بد من إزالتها، وهي أمر من الأمور التي تحتاج إلى إثبات، فلا بد من إثباتها أمام محكمة قاضٍ، وبما أن محكمة المظالم هي التي تحكم بإزالة المظالم، وقاضيها هو صاحب الصلاحية في إثبات المظلمة، والحكم فيها، لذلك كانت محكمة المظالم هي التي تقرر فقط وجود هذه الحالات، أو لا، من أجل عزل الخليفة [3].

---

1. مسند أحمد، مسند العشرة المبشرين بالجنة، مسند الخلفاء الراشدين، مُسْنَدُ عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ، رَضِيَ اللهُ عَنْهُ، وقال الأرنؤوط: صحيح لغيره.
2. نظام الحكم في الإسلام، تقي الدين النبهاني، ص108 – 109.
3. نظام الخلافة في الإسلام، مرجع سابق، ص27 .

شخصية العدد

الشيخ شعيب الأرنؤوط

محدث القرن الحادي والعشرين في رحاب الله وذمته

د. حمزة ذيب مصطفى/ جامعة القدس/ مدير مركز القدس للدراسات والإعلام الإسلامي

ودَّع العالم الإسلامي، والأمة الإسلامية الجليلة علماً من أعلامها، ومحدثاً بارعاً من محدثيها، وباحثاً ومحققاً في علوم السنة النبوية الشريفة، قلَّ نظيره، وعزَّ مثيله في أيامنا المعاصرة.

كان الشيخ النبيل، والعلامة المحدث، قرين محدث القرن العشرين، العلامة الراحل، محيي علوم السنة في هذا الزمن، الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. فكانا كفرسي رهان في مضمار إحياء علوم السنة النبوية، والذود عن الحديث النبوي الشريف، والذب عنه كل دخيل، وما ليس منه، مبينين صحيحه من سقيمه، ومقبوله من مردوده . فكان لهذين العلمين الكبيرين الفضل بعد الله سبحانه في تنوير بصائر المُحْدَثين -بضم الميم وسكون الحاء وفتح الدال- وتوجيههم صوب المعين العظيم، والدفاع عن المصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي، وإزالة كثير من الغبار الفكري، والصدأ العقلي عنه.

وبحق، فقد أحدثا ثورة فكرية عصرية، أرجعت هذه الثورة الفكرية الحديثية، من علوم السنة والحديث، وما كان به اهتمام عظيم، فيما مضى من التصنيف، والتأليف، والتخصص في هذا المضمار إلى عصر ذهبي، قياساً على فترات الخمول، والكسل، والتقليد، لدى أمتنا في عصرها الفكري والعلمي المتراجع، في زمن لم تعد أمتنا (أمة اقرأ) أمة القراءة، رائدة في هذا المجال، كما كانت قبل أزمنة وعصور خلت.

جزى الله هذين الشيخين العظيمين الجليلين عن الإسلام، ونبيه، صلى الله عليه وسلم، وسنته خير الجزاء، ورحمهما الله تعالى، رحمة من عنده، تفيض على أرواحهما، إفاضة السيل الكبير، والنهر الجاري، والبحر المتدفق من الماء.

قضى العلامة شعيب بن محرم، الألباني الأصل، الأرنؤوطي الأسرةْ والنسب، نحبه في العاصمة الأردنية عمان، إذ فاضت روحه إلى بارئها وخالقها في السادس والعشرين من شهر الله المحرم، سنة ثمان وثلاثين وأربعمائة وألف للهجرة الشريفة، وفق السابع والعشرين من شهر تشرين أول، لعام ست عشرة وألفين للميلاد (26/محرم/1438 هـ _ 27/10/2016م).

ولد المحدث البارع والمحقق النحرير، في مدينة دمشق – حرسها الله – سنة ثمان وعشرين وتسعمائة وألف للميلاد (1928م). ونشأ في بيئة دينية، حيث كان في كنف والده الشيخ المؤمن، تعلم خلالها مبادئ الإسلام، وحفظ الكثير من أجزاء القرآن الكريم.

ثم نهض النهضة العلمية على طريقة القدماء، وأسلوب المدرسة العلمية العالية، من القرون الأولى، فأتقن علوم الأدوات، كما كان يقال لها، من نحو وصرف وبديع وبيان وبلاغة وأدب ، البوابة العريضة لفهم القرآن الكريم، الذي نزل بلسان عربي مبين . فمكث ما يزيد عن العشر سنوات، يتنقل في مساجد دمشق وراء العلماء الأجلاء، والفقهاء المتبحرين في علوم اللغة العربية، والفقه الإسلامي العظيم، وأصوله المبدعه والمنسوجة على غير منوال . فدرس العربية على كبار أساتذتها آنئذ، أمثال الشيخ صالح الفرفور ، والشيخ عارف الدوجي، وهذان كانا تلميذين لعلامة الشام في عصره وزمانه، الشيخ الإمام بدر الدين الحسني. فقرأ عليهم الكثير من مصنفات اللغة، منها (شرح ابن عقيل) و(الكافية) لابن الحاجب، و(المفصل) للزمخشري و(شذور الذهب) لابن هشام الأنصاري و(أسرار البلاغة) و(دلائل الإعجاز) للعلامة عبد القاهر الجرجاني. وممن تتلمذ لهم، وقرأ عليهم، الشيخ سليمان

القاوقجي الألباني الذي كان يقرأ ويشرح لطلابه كتاب (العوامل) للبركوي، و(الإظهار) للأطهلي. وغير ذلك، حتى أتقن العربية، وأصبح فيها من المهرة؛ نحواً وصرفاً وبياناً وبديعاً وأدباً .

ثم بعد ذلك اتجه في مساجد دمشق إلى حلقات الفقه وأصوله، فلزم علماء هذين العلمين الضروريين والمهمين، سيما في الفقه الحنفي، حيث الكثير من علماء دمشق حنفيو المذهب، فقرأ على علماء الحنفية كتاب (مراقي الفلاح) للشرنبلالي. وبالمناسبة فقد كان هذا الكتاب هو المقرر علينا في مادة فقه العبادات، إبان ما كنا طلبة في الجامعة الأردنية، حيث تدرس مواد الفقه وفق المذهب الحنفي في معظم الجامعات في الوطن العربي، ومنها الجامعة الأردنية. كما درس وقرأ كتاب (الاختيار لتعليل المختار) للموصلي. وكان هذا أيضاً مصدرنا في دراستنا لمادة الفقه في مرحلة البكالوريوس في الجامعة الأردنية ، و(الكتاب) للقدوري ، و(حاشية ابن عابدين) وهذا من أهم ما وضع في الفقه الحنفي ، إستغرق في هذه المرحلة سبع سنوات متواصلة. كما درس عبر هذه المرحلة أصول الفقه، والتفسير، ومصطلح الحديث، وكتب الأخلاق، وبقي في هذه المرحلة من التلقي والدراسة والجد والاجتهاد، حتى سن الثلاثين من عمره، ولربما جاوزها بقليل.

وعبر هذه الرحلة العلمية الطويلة خرج بنتيجة علمية، أن الحديث وعلومه، والسنة النبوية الشريفة، لم يحظيا بالاهتمام والإعطاء والتلقي كما يجب وينبغي، ويليق بالمصدر الثاني من مصادر التشريع الإسلامي ، كما رأى التوجه في هذا المضمار ضعيفاً، فقرر أن يشمر عن ساعديه، وينصف هذا العلم، ويحاول جهده إعادة مجده، ويقدمه للجيل، كي ينير به بصيرته، ويدفع عقيرته، ويعلي به ذكره، ويزيد بهذا العلم الجليل أجره، حيث أخذ هذا العلم بعد القرآن الكريم جمعاً وتمحيصاً ورواية وتحريراً، حصة الأسد من الجمع والرواية والتحقيق

والبحث والتدقيق، والتصنيف والتأليف، حتى وصل إلينا ناضجاً غضاً خالياً من كل شائبة، بين فيه العلماء ما هو صحيح منه، أو حسن، أو ضعيف، أو موضوع، بموازين غاية في الدقة، لم تشرك أمة على ظهر البسيطة أمة الإسلام في هذا العلم، لا في الماضي، ولا في الحاضر، ولن يكون حتى في المستقبل لأمة سوى هذه الأمة العملاقة، والتي هي بحق خير أمة أخرجت للناس، مصداقاً لقوله تعالى: {كُنتُمْ خَيْرَ أُمَّةٍ أُخْرِجَتْ لِلنَّاسِ تَأْمُرُونَ بِالْمَعْرُوفِ وَتَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنكَرِ وَتُؤْمِنُونَ بِالله}(آل عمران:110).

ترك الشيخ الجليل الراحل مهنة تدريس اللغة العربية، التي كان يزاولها منذ سنة خمس وخمسين وتسعمائة وألف للميلاد. وتفرغ بالكلية للاشتغال بتحقيق التراث الإسلامي.

التحق في بداية الأمر بالمكتب الإسلامي سنة ثمان وخمسين وتسعمائة وألف (1958م) حيث ترأس فيه قسم التحقيق والتصحيح، مدة عشرين سنة . وكان صاحب هذا المكتب الأستاذ الفاضل زهير الشاويش . وقد جمعني في هذا الأستاذ الفاضل مؤتمر في دولة لبنان في العاصمة بيروت قبل قرابة الثلاث سنوات. وهو من خيرة رجالات بلاد الشام، وهو اليوم طاعن في السن، وقد وهن عظمه، واشتعل رأسه شيباً، وكانت مقابلته لي، ولقاؤه معي، من أجمل المقابلات واللقاءات، وهو ممن ينتمي إلى فلسطين وقضيتها المقدسة حتى النخاع. ومما قاله لي : عندي وثائق من مراسلات بيني وبين مفتي القدس الحاج أمين الحسيني، رحمه الله. وتحدثنا طويلاً، وكان لقاء شيقاً ممتعاً. أطال الله بقاءه، وأحسن عمله.

وخلال عمل العلامة المحدث الشيخ شعيب في المكتب الإسلامي، تحقيقاً وإشرافاً، أصدر ما يزيد على سبعين (70) كتاباً، من نفائس كتب التراث . ولأسباب متعددة رأى أن يعمل مع مؤسسة الرسالة، في مكتبها في العاصمة الأردنية عمان، وذلك سنة اثنتين وثمانين وتسعمائة وألف للميلاد (1982م). ولربما الأحداث التي حصلت في سوريا، ما بين النظام السياسي

السوري والإخوان المسلمين عام 1982م كانت وراء ذلك، أو لها حصة الأسد في سبب الانتقال من دمشق إلى عمان ، حيث هاجر كثير من علماء سوريا، وكثير من الأسر والشباب المتدين والملتزم خط الإسلام طريقاً له، ومنهم على سبيل المثال لا الحصر، العلامة المحدث الشيخ محمد ناصر الدين الألباني. استقر قسم كبير منهم في العاصمة الأردنية عمان، وما زالوا لغاية كتابة هذه السطور . ومنهم الشيخان حتى وافتهما المنية في هذه العاصمة حفظها الله ورعاها.

ترأس في هذه الدار أيضاً قسم تحقيق التراث التابع لها. فبلغ فيها القمة، وهناك حط عصا الترحال في جانب التصنيف والتأليف، فكانت أغزر سنين إنتاجه، وتصنيفه، وتحقيقاته، وهناك استوى على سوقه في جانب خدمة التراث ومكنوزات السنين، وما وضع في الحديث والرجال وتاريخ الإسلام بوجه عام .

ألا وإن ما كتبه الدكتور البحاثة بشار عواد معروف، في مقدمته لكتاب (سير أعلام النبلاء) للإمام الذهبي، أثناء كلامه عن تحقيقه لكتابه، يبين الجهد العظيم، والدقة لهذا الكتاب. وقد اقتنيت منه نسخة في السنة التي صدر فيها الكتاب في منتصف ثمانينيات القرن الماضي، يقول الدكتور البحاثة بشار عواد معروف، في هذا السياق:

(ثم توجَ عمله -صاحب الرسالة- بأن ندب لمراجعة الكتاب والإشراف على تحقيقه عالماً بارعاً، متأبهاً عن الشهرة، قديراً على تذليل الصعاب، فطيناً لإيضاح المبهم، كفياً بتيسير العسير، هو الأستاذ المحدث الشيخ شعيب الأرنؤوط وقد عرفت لهذا العالم فضله الكبير على هذا السفر النفيس، آثر ذي أثير حين اشترط أن يقام التحقيق على أفضل قواعده، وهو اليوم فارس هذا الميدان الخطير، الذي ضرب آباطه ومغابنه، واستشف بواطنه) أ . هـ .

ونظراً لما عليه العلامة المحدث من قامة علمية شاهقة، وإنتاج علمي غزير، وتمهيده لجدد

عديدة في جبال صخرية شاهقة في مجال تحقيق التراث الإسلامي، ولما عليه هذا العالم من إخلاص كبير وتضحية عالية في مجال خدمة أمته، فقد كتبت عنه أقلام عديدة، وكتبت في سيرته شخصيات علمية معتبرة، وخطت عن حياته أقلام أصحابها لصيقة بهذا العلم، فمنهم تلامذة له، لازموه وأخذوا عنه، وعرفوا عن دقائق عمره الشيء الكثير. فممن كتب عنه ووضع مؤلفاً فيه: الأستاذ إبراهيم الكوفحي، فقد وضع فيه كتابه (المحدث شعيب الأرنؤوط، جوانب من سيرته، وجهوده في تحقيق التراث). وكذلك تلميذه النجيب محمد يوسف الجوراني، حيث وضع كتابه، بعنوان (رحلة فضيلة الشيخ العلامة المحدث شعيب الأرنؤوط إلى الديار الكويتية) وهو أوسع ما وضع له من ترجمة، وقامت على نشر هذا الكتاب وزارة الأوقاف الكويتية.

وهناك تلميذه المخلص، الأستاذ ابراهيم الزيبق، الذي وضع كتابه عن الشيخ الجليل، بعنوان (المحدث العلامة، الشيخ شعيب الأرنؤوط: سيرته في طلب العلم، وجهوده في تحقيق التراث، وقد صدر هذا الكتاب عن دار البشائر الإسلامية في بيروت، سنة 1433هـ - 2012م) .

وعنه أيضاً كتب الدكتور محمد حسان الطيان، كتاباً بعنوان: (من رجالات دمشق: الشيخ شعيب الأرنؤوط، عقل حر، وعطاء مستمر).

لقد وضع الشيخ المحدث الكثير من المؤلفات والمصنفات، وقام على تحقيق الكثير من كتب التراث الإسلامي، منها:

* شرح السنة، للبغوي، ستة عشر مجلداً (16).

* روضة الطالبين، للنووي، وذلك بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، اثنا عشر مجلداً (12).

* مهذب الأغاني لابن منظور، اثنا عشر مجلداً (12).

* المبدع في شرح المقنع، لابن مفلح الحنبلي، عشر مجلدات.

* زاد المسير في علم التفسير، لابن الجوزي . وهذا بالاشتراك مع الشيخ عبد القادر الأرنؤوط، تسع مجلدات (9).

* سير أعلام النبلاء، خمسة وعشرون مجلداً (25).

* سنن الترمذي، ستة عشر مجلداً (16).

* سنن النسائي، اثنا عشر مجلداً (12).

* سنن الدار قطني، خمسة مجلدات (5).

* مسند الإمام أحمد بن حنبل، خمسون مجلداً (50).

* تاريخ الإسلام للذهبي، بالتعاون مع الدكتور بشار عواد معروف، وغير ذلك.

رحم الله الشيخ العلامة محدث القرن الحادي والعشرين، الرحمة الواسعة، وأسكنه فسيح الجنان، إنا لله وإنا إليه راجعون.

الشوملي وقصيدته في ذكرى وعد بلفور

إعداد: أ.د. حسن عبد الرحمن السلوادي / رئيس مجمع اللغة العربية الفلسطيني

أود التنويه بداية بأن ما شدَّني إلى شاعرنا الساحوري الملهم، أبي الوليد أنطون الشوملي[1]، وحفزني إلى محاولة استجلاء بعض مناحي إبداعه الشعري، أبيات ثلاثة، طالعتها في مجموعة أعماله الشعرية، التي طبعت بعد وفاته بسنوات عدة، ووجدت فيها تعبيراً صادقاً وأميناً عمَّا يجول في نفس كل منا، بعد مرور قرابة أربعين (40) عاماً على نظمها، ويقول فيها:

أنُغْزى في مَــوَاطِننا ونُبدي ... لغازينا سلاماً وابتساما

وتصْفَعُنا يدُ الظلاَّم صَفْعاً ... فنأخذُها نُقبِّلُها احتراما

فلا لا أيهــا الغربيُّ لَسْنا ... من القوم الألى خُلِقوا سَواما[2]

وقد واتتني الفرصة حين عُرض عليَّ المشاركة في مهرجان القدس العاشر للشعر والفن والأدب، الذي أقيم في مدينة بيت لحم، في ذكرى وعد بلفور، على أن أتناول تجلياتِ هذا الوعدِ المشؤوم في الشعر الفلسطيني المعاصر، وحين عزمت على ذلك، وجدت أن الموضوع

1. الشاعر أنطون الشوملي، أبو الوليد، ولد في بيت ساحور، عام 1914م، وتوفي فيها، بعد رحلة كفاح خاضها معلماً وإعلامياً، إثر نوبة قلبية حادة، عام 1979م، له العديد من القصائد الوطنية التي نشرت بعد وفاته، ويتجلى فيها عمق انتمائه لوطنه وأمته العربية، وقد ذكر الأستاذ عزيز العصا في مقالة له، بعنوان: الشاعر أنطون الشوملي مسيحي الديانة، إسلامي الثقافة، عربي المشاعر والشعور، أنه منذ أن تزوَّج وهو يخطط أن يكون له من ذريَّته الاسم والحلم، فأنجب بعد طول انتظار ابناً اسماه وليد، ولما كبر، أوصاه وصيَّة ملزمة أن يبكر بخالد؛ تيمناً بخالد بن الوليد.

2. سوام: الماشية تُرسل لِترعى.

متشعب، لا تكفيه مقالةٌ تُكتب، أو محاضرة تُلقى، وقادني البحث فيه إلى قصيدة نظمها شاعرنا الشوملي في هذه المناسبة عام 1965م، وقد أغرَاني للوقوف عندها عوامل عدة أهمُّها: أن شاعرنا رغم حسِّه الإبداعي المتميز لم يلقَ ما يستحقه من الدراسة والتحليل، فباستثناء ما كتبه صديقنا الباحث الناقد الدؤوب عزيز العصا، والشاعر المبدع الدكتور جمال سلسع، فلا نكاد نجد دراسةً نقديةً تعالج أبعاد تجربته الإبداعية، وتوضح ملامحها، وهذا فضلاً عن أن ما تضمنته القصيدة من أفكار ورؤى ما زال ماثلاً في حياتنا حتى اللحظة، يثير خواطرنا، ويقضُّ مضاجعنا.

ولمست من مطالعتي الأولية للقصيدة، أن شاعرنا يرتقي إلى صفٍّ متقدِّم من شعرائنا المبرزين، وأن شعره يعبر بصدق عن إحساس مفعم بالغيْرة الوطَّنية، والمشاركة الوجدانية لأبناء شعبه، فيما حلَّ بهم من مآس ونكبات، مشكلاً بذلك مشروع بناء، وهاجس استشرافٍ لمستقبل واعد، يحمل في طياته طاقة مفعمة بالفاعلية والتأثير.

وإذا ما وَلَجنا إلى أجواء القصيدة، فسنجد أنها مطولة، ناهزت المائة والستة أبيات، وليس هذا بغريب عن شعراء الفترة التي عاشها الشاعر؛ إذ كان هذا دأبهم، ورغبتهم في أن تكون قصائدُهم طويلةً متعددةَ المعاني والأفكار، في سياق المرتكز الموضوعي الواحد، الذي يتمثل عند شاعرنا بالذكرى المشؤومة لوعد بلفور، الذي جعل للشعر الفلسطيني خاصة، والشعر العربي بعامة، قوافل من غضب، وقصائد من لهب، منذ أن منح المحتلُّ الأولُّ وعداً بأوراق الحداد إلى عصابات ما دأبت تخنق الحُلم، وتذبحُ بأيدي إجرامها شمس الحقيقة.

ومن باب التناغم مع هذا السياق، فقد افتتح الشاعر مطولته بمقطع عبر فيه عن حُزنِه واكتئابهِ لما حدث لبلده فلسطين، من جرَّاء هذا الوعِد المشؤوم، وتجلت مشاعرُه الفياضة في عبارات وصور باكية مبكية، حيث يقول:

أرِقْتُ وما بي من هوىً متعاظمَ وما بيَ من سَقْم فلا تكُ لائمي

ولكـــنَّ طيفاً لا يـزالُ مُلازمي فيلقي فؤادي في نُيوبِ الضراغمِ

ذكرتُ فلسطيناً فشاكتْ مضاجعي وسالتْ دُموعي ساجماً بعد ساجمِ[1]

ويبدو لي أن شاعرنا متأثر فيما نحا إليه بالشاعر العراقي محمد مهدي الجواهري، ولا سيما في قصيدته: (فلسطين الدامية) التي يقول في مطلعها:

لو استطعتُ نشرتُ الحزنَ والألما على فلسطينَ مسودّاً لها عَلَـما

ســـاءتْ نهاريَ يقظاناً فجائعُها وسئنَ ليليَ إذ صُوِّرْنَ لي حلما[2]

ويستمرّ الشاعر في البوح والتعبير عما يضجُّ في صدره من المواجع والآلام، ولا يستطيع كبتها، مع ما عُرف عنه من قدرة وحزم على الكتمان، فيقول:

فأطلقتُ آهاتٍ تقادمَ كبتُها بصدرٍ تَداعَى من تَداعِي لهماهِمِ[3]

وبُحتُ بدمعٍ ليسَ يرقى أتيُّهُ وقد كنتُ قبلَ اليومِ أحْزمَ كاتمِ

ويتساءل شاعرنا بحرقة مفعمة بالشجو والحَزَنْ، تساؤل المُنكِرِ غير المصدق لما جرى لبلاده من الضياع، وما حلّ بها من الأحوال والنكبات، فنراه يبكي جنَّاتٍ ومدائنَ أضاعتها الأمة في غفلةٍ من الفرقة والتشرذم والانقسام، يقول:

أحقاً عبادَ الله ضـــاعتْ معاهدٌ زواهٍ بأيام الشبابِ البـــواسمِ

سلامٌ على مهدِ الصِّبا وملاعبٍ سلامٌ على الصِّيدِ الأباةِ الأكارمِ

على العهدِ من يافا على العهدِ من ربىً بحيفا وعكا عاطَراتٍ بواسِمِ

وإزاءَ هذا الفقْدِ الموجع، والمصاب الجليل، يعجب الشاعر من بني قومه، كيف أغضوا على القذى؟! وناموا ملء عيونهم مُتدثرين بأغطية الخيبةِ، والفشلِ الذريع، في مواجهة الأعداء

1. ساجماً: سجَمَ الدمع سال قليلاً أو كثيراً.
2. الجواهري، محمد مهدي، الديوان: (بيروت: بيسان للنشر والتوزيع، 2000)، المجلد الأول، ص: 395).
3. هماهِمْ: هماهم النفوس جمع همهمة أفكارها وهمومها.

الغاصبين، بينما هم أشجع ما يكونون في حرب الشفيق والرفيق، ومواجهته بأعتى درجات القوة والحزم، ظلماً وعدواناً، فيقول:

عجبتُ لقومي كيف أغضَوْا على القذى وغَطُّوا غطيطاً في فراشِ المظالمِ
أنشــجَعُ في حــربِ الشقيقِ وما اعتدى ونجفُلُ في حربِ العِدا كالنعائمِ
أضــعنا تُــراثاً لَمْ يُبَــلَّغْهُ وارثٌ وأرضاً دحوناهــا بغرِّ الجماجمِ

وهكذا يبدو الشاعر، وكأنه مسكون بالقلق والرفض والشك، إزاء واقع محمل بالأهوال، والمحن، والممارسات الشاذة، والمسالك المشينة، التي يراها من منظوره القيمي عاراً وأيما عار، فيقول:

ولا عارَ إلا أن تبيتَ منعـماً وتغفو على خزيٍ بساحكَ دَائمِ
ولا عارَ إلا أن عَرَتكَ هزائمٌ صــبرتَ ولم تسرعْ لردِّ الهزائمِ

وبمنطق الشاعر الحكيم، يحث الشوملي أبناء أمته، مستفزاً فيهم نخوة العروبة، وحميتها للذَّوْدِ عن حياض الأمة، ورفض المذلة والمهانة والخضوع، فيقول:

إذا أنتَ لم تــأبَ الهوانَ ولم تذدْ عن الحوضِ ظلاَّماً بُليتَ بظالمِ
فما الذلّ إلا الموتُ لا موتَ بعدَه وما مات بانٍ للعُلى والعظائمِ

وينعي الشاعر على بني قومه تخاذلَهم واتكالَهم، واحترابَ بعضهم لبعض، وسعيهم لتدمير ما أشاده أسلافهم، قائلاً:

كفانا سُبــاتاً واتكالاً وغفلةً فما الدهرُ يقظاناً لصاحبِ نائمِ
كفانا احتراباً واحتزاباً وجَفْوةً فإنَّ التعادي هــازمٌ أيّ أهــومِ(*)
إذا هبَّ بــانٍ فاستطالَ بناؤُهُ سعى مُسرعاً في أثـره ألفُ هادِمِ

ويفيد الشوملي من التراث التليد، والماضي المجيد، لإلقاء الضوء على الحاضر، مذكراً

* الأهوام: عظيم الهامة.

بمفاخر الأمة، وإنجازاتها الحضارية المشرقة، متعجباً، ومستنكراً في الوقت ذاته ما آل إليه حالهم من الذلة والهوان والخذلان والضياع، فيقول:

وواعجباً للعُرْب كيفَ تفرَّقوا فنازَعَهمْ في أرضِهِمْ كلُّ غاشمِ
وواعجباً ما كان أعظمَ أمسَهُمْ ولم يَقْرعوا في يومهم سِنَّ نادمِ
فكمْ سطَّر التاريخُ في صفحاتِه لنا من سطورِ مشرقاتِ المباسمِ
لعمري لقدْ كنَّا أساتذةَ الوَرى لنا المنبرُ العالي الذُّرى والقوائمِ

ولا شك في أن هذا الربط بين ماضٍ مجيد، وحاضر متخمٍ بالهزائم والنكبات، أعطى القصيدة محورها، فاندفع الشاعر يعْبُرُ بنا من الخيبةِ إلى الأمل، ومن التشتت إلى الوحدة، ومن الاستكانة والخنوع إلى الكفاحِ والتضحية، من أجل الحرية والكرامة؛ لأن المعالي لا تُنال بالتمني، ولا يصل إلى المجد إلا الجسور، فيقول:

أنطمع في نيل المعالي وشَهْدِها ومن دونِها ضربُ السيوفِ الصَّوارمِ
وما بلغ الحاجاتِ إلا سَمَيْدَعٌ[1] مضى يمتطي متنَ الصعابِ الصلادِمِ[2]
فيا قوم إن تصبوا لمجدٍ مؤثَّلٍ فبالوحـــــدةِ الكبرى طِلابُ المغانمِ
متى يحطُمُ العرُبُ الكرامُ قيودَهم فيسَعْوا خِفـــافـاً من قيودِ الأعاجمِ

وينهي شاعرنا قصيدته ببيت يتفجر بالوجدان الشعوري، ويختزل فيه مرامي القصيدة كلها، معبراً عن إيمانه العميق، وثقته التي لا تتزعزع، بأن القوَّة، ولا شيء غيرها، هي العلاج الأمثل، والبلسم الأشفى، والأداة المثلى، لمجابهة القوى الاستعمارية، وتحرير الوطن السليب من الغاصبين فيقول:

أترجو فلسطينُ السليبةُ قوْمهَا وما امتشقُوا بيضَ السيوفِ الصَّوارمِ

1. السمَّيدعْ: السيد الكريم الشجاع.
2. الصلادم: جمع صِلْدِمْ: الصلب المتين، والدابة قوية الحافر.

وهكذا يتميز شاعرنا بالتزامه بقضايا أمته وشعبه، على الصعيدين الوطني والاجتماعي، وترتكس في شعره قدرةٌ مبدعةٌ، على تطويع القصيدة لمواقفه السياسية والثقافية، بمستوى مكَّنه من استيعاب قضايا النضال الثوري، في شعرٍ يفيضُ بالحيوية والتدفق، على الرغم من مغالاته أحياناً في التمسك بعناصر الموروث الشعري، ولغته التقليدية.

وإذا كانت اللغة -كما يعرفها النقاد - هي وسيلة الأدب للتعبير والخلق، فقد بدا الشوملي من خلال قصيدته أنه يملك ثروة كبيرة من المفردات والتراكيب، التي اكتسبها من موروثه الشعري، ومن قراءاته لعيون الشعر العربي، فقد كانت ألفاظه فخمة حادة، ممزوجة بالانفعال الصادق، والنبرة القوية الدالة، التي هدف من ورائها إلى استثارة الجماهير واستنفارها، لمواجهة الأخطار المحدقة بالوطن، والتنديد بالمحتلين.

ويطول بنا المقام لو تتبعنا سائر السمات الفنية في القصيدة، فهذه تحتاج إلى وقفة أخرى، ولكن جلَّ ما يمكن قوله في ختام هذه العجالة، أن الشوملي من أقوى الشعراء ديباجةً، وأنصعِهِمْ بياناً، فهو بلا شك قامة أدبية سامقة، وشاعر مكين متمكِّن من فن القصيد، طُلعةً يجوب آفاق وطنه، ويسبُر أغوار واقعه بعين الحاذق الخبير، فيصف ما يجري حوله، وما يطمح الناس إليه، مضيفاً إليه لمسات من أحاسيسه المرهفة، ومشاعره الدافقة بالحنين، لمجد سلف، وأمل في مستقبل واعد، تستعيد فيه الأمة أرضها المغصوبة، وخيراتها المنهوبة، ومقدساتها المنتهكة، وكرامتها المبتذلة، وتعود إليها وحدتُها المرتقبة، ودورها الحضاري الفاعل بين الأمم، بما يحفظ كرامة أبنائها، فلا يعودون أبداً لتقبيل اليد التي صفعتهم، وصادرت أحلامهم وأمانيهم في الحرية، وإقامة دولتهم الفلسطينية المستقلة، وعاصمتها قدسنا الغالية، مدينة القيامة والإسراء، وبوابة الأرض إلى السماء.

طيفٌ من القدس

الشاعر : زهدي حنتولي / موظف إداري / مكتب نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

ناغيتُ طيفَكِ مزداناً ومؤتلِقا ... وسرتُ نحوكِ مشتاقاً كمن عشقا

لمّا رأيتكِ حارَ الوصفُ في لغتي ... وارتدَّ لي بصري والقلبُ قد خفقا

وجئتكِ اليومَ أرنو منكِ في ولهٍ ... يزداد صبّاً على صبٍّ بكِ اعتنقا

وكنتُ أرسمُ في عينيَّ قافيةً ... حتّى وصلتُ فكنتِ العينَ والحدقا

ما كنتُ أعرفُ أين الشمس مطلعها ... حتى وجدتُ لها في القدسِ منطلقا

هامَ الشّعور على شعرٍ أرتّلهُ ... من وحيها ومدادُ الرّوحِ قد نطقا

هزّي بجذعِ الهوى في خافقي لغةً ... يساقط الشّعرُ فيضاً يملأ الورقا

يا جنّة الأرضِ كيفَ الوصفُ يسعفني ... فيما يليقُ بنورٍ منكِ قد نُسِقا

فـــي كـــلّ ركـــنٍ بـهـا صـــوتٌ تـــردّدهُ يـقـصُّ مـــن قـصصِ الأمـجادِ مـا عـبقا

في الـقـدسِ بوصلةٌ يسري مؤشَرها نحـو الـسّـمـاءِ يـلاقـي البعدَ والأفُـقـا

فـي الـقدسِ يـجتمعُ التاريخُ مع غدهِ فـيلمسُ الـحاضرُ الـماضي وما افترقا

فـي الـقدسِ تـعتنقُ الأبـوابُ بـاحتَها ويـحـضنُ الـسّـورُ مـا فـيها وقـد رفـقا

إذا نـــظـــرتَ إلـيـهـا نـظـرةً ســتـرى عـيـنـاً تـسـبّحُ والأخـرى جـنـتْ غـدقا

فـيـهـا الـعـراقـةُ قـنـديـلٌ لـــهُ ألـــقٌ يـطـوفُ حـولـكَ يـجـلو الـهـمَّ والأرقـا

يـــازائـــراًلـبـلادٍأنـــتساكـنـهـا قـل لـلقريضِ عـن الـلونِ الـذي سُرِقا

فـي الأمـسِ كنتَ بها واليوم أنت بها لـكـنْ أرادوكَ ضـيـفـاً يـجـهـلُ الـطّـرقا

تـمشي إلـيها وجـمعُ الجيشِ منبثقٌ مـن كـلّ زاويـةٍ كـي يـشعلَ الـقلقا

يـا سـاكنَ الـدّارِ لا تـحزنْ عـلى زمـنٍ فـالقدسُ فـيكَ تـرى الإصـباحَ والـفلقا

فـأنـت فـيـها بـمـحرابِ الـصلاةِ نـدى ولـيـس غـيركَ تـرضى الـرّفقَ مـرتفقا

باقة من نشاطات
مكتب المفتي العام
ودوائر الإفتاء في محافظات الوطن

إعداد: أ. مصطفى أعرج / مدير عام مكتب المفتي العام

المفتي العام يطلع الأزهر الشريف على انتهاكات الاحتلال

القاهرة: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في فعاليات مؤتمر الأزهر العالمي لنصرة القدس، الذي عقد في مركز الأزهر الدولي للمؤتمرات في القاهرة، بدعوة من فضيلة الإمام الأكبر د. أحمد الطيب، شيخ الأزهر الشريف.

وألقى سماحته كلمة خلال الجلسة الرئيسة للمؤتمر، أكد فيها على أهمية نصرة فلسطين والقدس، أرض الإسراء والمعراج، ومهد الديانات والرسالات، مؤكداً على أن ارتباط المسلمين بالقدس ينطلق من عقيدتهم، وليس لأحد الحق في إنكار الوجود العربي والتاريخي فيها.

وأشار إلى أهمية عقد

هذا المؤتمر، في ظل القرار الجائر الذي اتخذه الرئيس الأمريكي ترامب، والقاضي باعتبار القدس عاصمة لكيان الاحتلال.

والتقى على هامش المؤتمر شخصيات رسمية وشعبية من المشاركين في أعماله، وأطلعهم على الممارسات والانتهاكات التي تقوم بها سلطات الاحتلال الإسرائيلي ضد المقدسات والشعب الفلسطيني، داعياً إلى ضرورة دعم الشعب الفلسطيني في المجالات جميعها.

وأشاد بالأزهر الشريف، وشيخه وعلمائه، مؤكداً على ضرورة المحافظة على العلاقة الوطيدة بين فلسطين وجمهورية مصر العربية، والدول المناصرة لحق الشعب الفلسطيني في العالم، مطالباً بضرورة التدخل العاجل لوقف هذه الانتهاكات بحق المقدسات الإسلامية والمسيحية في القدس وفلسطين.

المفتي العام يطلع السفير التركي على آخر المستجدات على الساحة الفلسطينية

القدس: التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية / خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه، السفير التركي في فلسطين، سعادة السيد غورجان تورك أوغلو، بحضور نائب المفتي العام، فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، ومدير عام العلاقات العامة والإعلام أ. مصطفى أعرج.

وتناول اللقاء آخر المستجدات السياسية على الساحة

الفلسطينية، والممارسات ضد المقدسات الإسلامية والمسيحية، وخاصة في مدينة القدس، مستعرضاً الواقع الحالي للمدينة المقدسة، وما تعانيه من ممارسات عدوانية تهدف إلى السيطرة على كامل الأرض الفلسطينية، من خلال المضايقات اليومية ضد أبناء شعبنا الفلسطيني.

وأشاد سماحة المفتي العام بالعلاقات التركية الفلسطينية، وأواصر الأخوة والمحبة التي تجمع الشعبين، مؤكداً على أهمية الدور الذي تقوم به الجمهورية التركية رئيساً وحكومة وشعباً لدعم الشعب الفلسطيني في المجالات كافة، من أجل تحقيق مطالبه العادلة بالحرية والاستقلال.

وأكد السفير أوغلو على موقف الحكومة التركية الداعم للقضية الفلسطينية، ووقوفها إلى جانب الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية كافة، منوهاً إلى أن الفلسطينيين لهم مكانة خاصة لدى الشعب التركي وقيادته، والقضية الفلسطينية ستبقى حية في وجدانهم، معبراً عن سعادته بهذه الزيارة، وشاكراً سماحته على حسن الاستقبال.

المفتي العام يلتقي السفير الهندي لدى دولة فلسطين

القدس: استقبل سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في مكتبه سعادة السيد أنيش راجن- سفير جمهورية الهند لدى دولة فلسطين، بحضور فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله- نائب المفتي العام، والأستاذ مصطفى أعرج مدير عام العلاقات العامة والإعلام، حيث أطلع سماحته سعادة السفير على انتهاكات سلطات الاحتلال، بحق الشعب الفلسطيني ومقدساته الإسلامية والمسيحية، وبخاصة في مدينة القدس.

وأكد سماحة المفتي العام على أن شعبنا الفلسطيني يتوق إلى التحرر، وتحقيق كيانه السياسي بإقامة دولته المستقلة وعاصمتها القدس الشريف، إلى جانب حرصه على السلام العادل

الـذي يحفظ حقوقه المشروعة.

شـاكـراً السفير الضيف على هذه الـزيـارة، معرباً عن أمله في تعزيز المواقف الهـنـديـة الـداعـمـة لقضيتنا العادلة، لتحقيق الحرية والدولة الفلسطينية، وعاصمتها القدس الشريف.

من جهته عبر سعادة السفير (راجن) عن موقف جمهورية الهند التاريخي الداعم للقضية الفلسطينية، ووقوفها إلى جانب حقوق الشعب الفلسطيني في المحافل الدولية كافة، مشدداً على ضرورة التوصل إلى الحل العادل للقضية الفلسطينية، شاكراً سماحته على حسن الاستقبال.

المفتي العام يشارك في استقبال سفير سنغافورة غير المقيم لدى دولة فلسطين

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية- خطيب المسجد الأقصى المبارك، في استقبال سعادة السيد هوازي ديبي - سفير سنغافورة غير المقيم لدى دولة فلسطين، حيث كان في استقبال سعادته عدد من الشخصيات الرسمية والدينية، وقد أطلعه سماحته على الأوضاع الصعبة التي يعيشها الشعب الفلسطيني ومقدساته، والانتهاكات التي تمارسها سلطات الاحتلال ومستوطنوها، وأكد سماحته على ضرورة حل القضية الفلسطينية حلاً عادلاً وشاملاً، مثنياً على عمق العلاقة الأخوية الفلسطينية والسنغافورية، مشيداً سماحته بمواقف الشعب السنغافوري وحكومته تجاه الشعب الفلسطيني.

المفتي العام يشارك في استقبال الوفود المشاركة في احتفالية القدس عاصمة الشباب الإسلامي لعام 2018م.

القدس: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– خطيب المسجد الأقصى المبارك، في استقبال الوفود المشاركة في احتفالية القدس عاصمة للشباب الإسلامي للعام 2018م، حيث رحب سماحته بقرار منتدى الشباب الإسلامي باعتبار القدس عاصمة الشباب الإسلامي لعام 2018م، مضيفاً أن هذه رسالة إلى العالم أجمع بأن القدس عاصمة الدولة الفلسطينية، ولن يكون مكان آخر بديلاً عنها، وأضاف أن المسجد الأقصى المبارك هو مسجد إسلامي بامتياز، وهو مرتبط بالإسراء والمعراج، وأن سلطات الاحتلال تسعى إلى السيطرة التدريجية عليه كقوة احتلال، من خلال السماح للمجموعات المتطرفة باقتحامه، واستفزاز مشاعر المسلمين.

خلال مؤتمر صحفي في مركز الإعلام الفلسطيني

المفتي العام: القدس سوف تنتصر

رام الله: شارك سماحة الشيخ محمد حسين – المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية – خطيب المسجد الأقصى المبارك، في المؤتمر الصحفي الذي عقد في مركز الإعلام الفلسطيني، حول الانتهاكات الإسرائيلية بحق المقدسات الإسلامية والمسيحية لعام 2017، حيث أكد سماحته في كلمته، على أن القدس سوف تنتصر رغم الحروب المتواصلة بحقها، ولو طال الزمن، وأشار سماحته إلى أن الولايات المتحدة الأمريكية باتت معزولة دولياً، بعد أن صوتت 129 دولة ضد قرار الرئيس الأمريكي، الذي هو عدوان صارخ على الحق الفلسطيني والعربي الإسلامي والمسيحي، وعلى أحرار العالم والشرعية الدولية التي تتغنى بها الولايات المتحدة الأمريكية.

المفتي العام يلتقي ووفد فلسطيني شخصيات دينية ورسمية فرنسية

فرنسا: بالتعاون مع السفارة الفلسطينية في فرنسا، وضمن برنامج موسع للقاءات مع نخبة من الشخصيات الدينية والرسمية الفرنسية، التقى سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، خطيب المسجد الأقصى المبارك، ووفد فلسطيني رسمي، عدداً من الجهات الدينية والرسمية الفرنسية، ورافق الوفد في لقاءاته العديدة سعادة السفير الفلسطيني في فرنسا، السيد سلمان الهرفي.

واستهل سماحته والوفد المرافق لقاءاتهم بالسيد جيلبير روجيه/ عضو مجلس الشيوخ الفرنسي ورئيس مجموعة الصداقة بين فلسطين وفرنسا، ثم اجتمع بمدير إدارة الشرق الأوسط، وشمال إفريقيا، في وزارة الخارجية، تبعه لقاء آخر مع نائب رئيس بلدية باريس، ثم توجه على رأس وفد إلى مسجد باريس الكبير، والتقى هناك عدداً من الشخصيات الدينية الإسلامية، تبعه لقاء مع لجنة الأساقفة الفرنسيين، عبر خلاله عن إيمانه بالتسامح الديني، واحترام الأديان، ودحض ما يروج له بعض أعداء الإسلام في اختلاق ما يسمى بـ(الإسلاموفوبيا) الذي يعني الترهيب من المسلمين.

وأطلع سماحته الشخصيات التي التقاها على آخر المستجدات التي تتعرض لها مدينة القدس، والمقدسات الإسلامية والمسيحية فيها، جراء اعتداءات سلطات الاحتلال الموجهة ضد أبناء الشعب الفلسطيني بشكل عام، ومدينة القدس بشكل خاص.

وقدم سماحته عرضاً لبعض الاستفزازات المستمرة التي يقوم بها المستوطنون، لمشاعر المسلمين والمسيحيين على حد سواء، في أثناء اقتحاماتهم لأماكن العبادة داخل أسوار القدس، وخاصة انتهاكاتهم لحرمة المسجد الأقصى المبارك، محاولين بذلك تحويل القضية الفلسطينية من قضية

سياسية، وتحرر وطني إلى صراع ديني، إضافة إلى طرح مشروعات مخالفة تماماً لقرارات الشرعية الدولية المتعلقة بالقضية الفلسطينية، خاصة بعد إعلان الرئيس الأمريكي دونالد ترامب عن اعترافه اللاشرعي بالقدس عاصمة لكيان الاحتلال.

وأكّد سماحته على الدور الكبير الذي يقوم به أبناء الجاليات الفلسطينية في الخارج، من خلال إعطاء صورة مشرقة ومشرفة عن القضية الفلسطينية، والشعب الفلسطيني البطل، ونضالهم الدائم لرفع صوت فلسطين عالياً في المحافل الدولية كافة، مما أدى إلى الحصول على استحقاقات دولية كثيرة.

من جانب آخر؛ أشاد سماحته بالعلاقات الوطيدة الثنائية الفرنسية الفلسطينية، وما تقدمه فرنسا رئيساً وحكومة وشعباً لدعم الشعب الفلسطيني، ومطالبه العادلة في الحرية والاستقلال.

المفتي العام يشارك في مؤتمر الدوحة الثالث عشر لحوار الأديان

القدس: بدعوة من مركز الدوحة لحوار الأديان، شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، وخطيب المسجد الأقصى المبارك، في مؤتمر الدوحة الثالث عشر لحوار الأديان، تحت شعار (الأديان وحقوق الإنسان) بمشاركة عدد من العلماء والباحثين والناشطين في مجال حقوق الإنسان والحوار.

وقدم سماحته ورقة عمل تتعلق بالمحور الأول للمؤتمر، حول حقوق الإنسان في الأديان، من حيث الرؤية والمفهوم، بيّن فيها القواعد والأسس العامة لمعاملة غير المسلمين في الدولة الإسلامية، في ضوء ما جاء في الشريعة الإسلامية، التي أكدت بهذا الصدد على البرّ وحسن الخلق، والعدل والقسط، ومراعاة المصلحة العامة، وأن الإسلام يشجع المسلم على ألا ينعزل عن الآخرين، وأن يعايش غيره، ويحاور مخالفيه.

وأعرب سماحته خلال كلمته التي ألقاها أمام المشاركين، عن ثقته بأن الجيل الشبابي الناشئ يعد قادراً على حمل رسائل التعايش، والسلم، واحترام الآخر، وهو جيل واع ومسؤول، رغم كل التحديات، متمنياً أن تنعم البشرية بالأمن والسلم، بعيداً عن الحقد والكراهية، والعنف والتطرف.

وقد التقى سماحته على هامش المؤتمر عدداً من الشخصيات الدينية والرسمية المشاركة فيه، حيث أطلعهم على آخر ما تتعرض له مدينة القدس، وعلى صور الاستفزازات اليومية التي يقوم بها المستوطنون ضد المسجد الأقصى المبارك ورواده، وخاصة بعد الاعتراف اللاشرعي للرئيس الأمريكي دونالد ترامب بالقدس عاصمة لكيان الاحتلال، مشيداً من جانب آخر بالعلاقات الأخوية الوثيقة بين الشعبين الفلسطيني والقطري.

المفتي العام يشارك في اجتماع للقيادات الدينية في العالم العربي

فينا: شارك سماحة الشيخ محمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية/ خطيب المسجد الأقصى المبارك، في جلسة خاصة عقدت لكبار القيادات الدينية في العالم العربي، وذلك على هامش اللقاء الدولي الثاني الذي عقد في العاصمة النمساوية فينا، بعنوان: (متحدون لمناهضة العنف باسم الدين: تعزيز التنوع والمواطنة المشتركة من خلال الحوار)

وذلك بدعوة من السيد فيصل بن عبد الرحمن بن معمر، الأمين العام لمركز الملك عبد الله بن عبد العزيز العالمي للحوار بين أتباع الأديان والثقافات، والذي عقد خلال الفترة من 26 - 27 شباط 2018م، وقد ألقى سماحته كلمة حول (التنوع والحريات الدينية)، بين فيها أن حقيقة الاختلاف الواقع بين أصحاب الأديان لا يجبر أحداً على تغيير مذهبه ومعتقده، وأن التعددية العقائدية أمر واقع لا محالة، والدين الإسلامي لا يطلب من المسلم أن ينعزل عن الآخرين، ولا يقيد حرية أتباع الديانات الأخرى، بل أمر ببرهم، والإحسان إليهم والقسط، مبيناً أن صون الحرية والتنوع مسؤولية جماعية، لكنها منوطة بالدرجة الأولى بالجهات المسؤولة، التي بيدها فرض النظام العام، وتطبيق القوانين، وبيَّن سماحته أن فلسطين أنموذج للتعايش بين المسلمين والمسيحيين، وأنهم يقفون صفاً واحداً في مواجهة ممارسات الاحتلال العنصرية ضد أبناء شعبنا مسلمين ومسيحيين.

وقد التقى سماحته على هامش الملتقى بالعديد من الشخصيات المشاركة فيه، حيث أطلعهم على الأخطار المحدقة بالمقدسات الفلسطينية، محذراً من تداعيات الممارسات الاحتلالية العدوانية التي سوف تجر المنطقة برمتها إلى حرب دينية لا تحمد عقباها، محملاً سلطات الاحتلال والغطرسة الأمريكية عواقبها.

المفتي العام يترأس الجلستين التاسعة والخمسين والستين بعد المائة لجلسات مجلس الإفتاء الأعلى

القدس: ترأس سماحة الشيخ محمد حسين –المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية– رئيس مجلس الإفتاء الأعلى، الجلستين التاسعة والخمسين والستين بعد المائة من جلسات مجلس الإفتاء الأعلى، حيث أكد المجلس على تحريم تسريب الأراضي الفلسطينية إلى سلطات الاحتلال، مؤكداً على الفتاوى الخاصة بتحريم بيع الأراضي الفلسطينية، وتسريب العقارات بالبيع وغيره للأعداء، مما يؤثر في الوجود الفلسطيني بخاصة في القدس ومحيطها، معتبراً من يقوم بذلك خائناً لله ولرسوله ولدينه ولوطنه، ويجب على المسلمين مقاطعته.

من جانب آخر؛ رحب المجلس باعتبار القدس عاصمة للشباب الإسلامي للعام 2018م، معتبراً ذلك بأنه يستنهض مكونات الأمة لحمايتها، وتعزيز

صمود أهلها، مثمناً هذا القرار، الذي جاء ليلفت الانتباه لما تتعرض له المدينة المقدسة من محاولات تهويد، عبر مصادرة الأراضي، وهدم البيوت، وفرض الضرائب، ورحب المجلس بفعاليات تقديم الدعم اللازم للفلسطينيين والمقدسيين.

نائب المفتي العام يشارك في الجلسة الحوارية لديوان قاضي القضاة

رام الله: نيابة عن سماحة الشيخ محمد حسين -المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، شارك فضيلة الشيخ إبراهيم عوض الله، نائب المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، على رأس وفد من دار الإفتاء الفلسطينية، في الجلسة الحوارية التي نظمها ديوان قاضي القضاة في رام الله، تحت عنوان (مصطلحات أسرية بين الواقع والمأمول - حوار شرعي قانوني)، بحضور سماحة الدكتور محمود الهباش/ قاضي القضاة، وعدد من أصحاب الفضيلة القضاة والمفتين وأصحاب العلاقة، وقد ألقى فضيلته كلمة في الجلسة الافتتاحية، حيا فيها الحضور باسمه ونيابة عن سماحة الشيخ محمد أحمد حسين، المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية، والذي يمثل برمزيته ومواقفه ووجوده في القدس والمسجد الأقصى المبارك عنواناً للصمود والمرابطة، سائلاً الله أن يحفظ المسجد الأقصى من كل سوء، وأكد فضيلته على منهج دار الإفتاء في العمل بطريقة تكاملية مع ديوان قاضي القضاة ووزارة الأوقاف والشؤون الدينية، مبيناً أن دار الإفتاء لا تصدر أي فتوى تخالف في حكمها المعمول به في المحاكم الشرعية، حتى لا يقع المواطن الفلسطيني في بلبلة أو حيرة، فالمؤسسات الدينية الشرعية تعمل ضمن منظومة تكاملية، لما فيه خير الوطن والمواطن ومجتمعنا بكل أطيافه.

وأشاد بأصحاب الفضيلة قضاة المحاكم الشرعية، لتعاونهم المشترك مع المفتين، حيث إن القاضي الشرعي يحيل القضايا التي يحتاج فيها إلى الاستئناس برأي المفتي، ولكن في النهاية القرار الملزم هو قرار القاضي.

وناقشت جلسات الورشة العديد من المصطلحات المعنية بالأسرة؛ كمفهوم الحضانة، والنفقة، والحكم بين الزوجين، وبيّن فضيلته أنه من الأهمية بمكان تنظيم أمن الأسرة الفلسطينية على أساس أحكام الشريعة الإسلامية، لتكون متوائمة ومتوافقة مع تحقيق المصالح للمجتمع بشكل عام، مشيداً بعقد مثل هذه الجلسة، التي تمثل حواراً قانونياً شرعياً، وتفتح حواراً علمياً عميقاً بين مؤسسات القضاء الشرعي والمؤسسات الدينية، وتهدف إلى توحيد الصوت القانوني الشرعي بين هذه المرجعيات.

وضم وفد دار الإفتاء المشارك في الورشة، أصحاب الفضيلة: الشيخ عبد المجيد العمارنة- مفتي محافظة بيت لحم، والشيخ عمار بدوي- مفتي محافظة طولكرم، والشيخ حذيفة غنيمات- الباحث الشرعي في الإدارة العامة لدار الإفتاء

مفتي محافظة بيت لحم يشارك في افتتاح مشروع التعليم المساند للأيتام ونشاطات أخرى

بيت لحم: شارك فضيلة الشيخ عبد المجيد العمارنة -مفتي محافظة بيت لحم- في افتتاح مشروع التعليم المساند للأيتام في بيت لحم، حيث أشاد في كلمته بإقبال الشعب الفلسطيني على التعليم، مثنياً على جهود وزارة التربية والتعليم، وعلى الجمعيات الخيرية، وهيئة الأعمال الخيرية التي تيسر للطلبة الأيتام برامج تقوية قدراتهم العلمية، مطالباً الجهات المختصة بتوفير

منح دراسية جامعية للطلبة والأيتام، كما استقبل فضيلته وفداً أجنبياً بريطانياً من جامعة أكسفورد، ووفداً إسلامياً من أندونيسيا، حيث أطلعهم على سماحة الإسلام وعدالته، كما ألقى فضيلته درساً على وفد أجنبي في دار الندوة، وشارك في اعتصام تضامني أمام مقر الصليب الأحمر، تضامناً مع رئيس اللجنة التنسيقية للمقاومة الشعبية، وشارك كذلك في فعاليات يوم الشهيد الفلسطيني، علماً بأن فضيلته شارك في عدد من البرامج الدينية، بثتها أكثر من محطة تلفزيونية وإذاعية، أجاب فضيلته خلالها على العديد من الأسئلة التي وردت من المشاهدين والمستمعين.

مفتي محافظة نابلس يشارك في حفل افتتاح فرع مصرف الصفا في نابلس ونشاطات أخرى

نابلس: شارك فضيلة الشيخ أحمد شوباش - مفتي محافظة نابلس- في حفل افتتاح فرع مصرف الصفا في مدينة نابلس، حيث ألقى كلمة حول أحكام البنوك في الإسلام، كما شارك في مؤتمر صحفي، بعنوان (واجهة الصحافة) بحضور العديد من رجال الدين المسلمين والمسيحيين والسامريين، وشارك كذلك في احتفالات يوم الشهيد الفلسطيني، ووضع أكاليل الورود على قبور شهداء فلسطين والعرب والأردنيين والعراقيين؛ وفاء لدمائهم، وترحماً عليهم، وشارك كذلك في مهرجان دعم فلسطينيي الداخل المحتل عام 1948م، كما شارك في

استقبال عدد من أسرى الحرية الذين قضوا سنوات في سجون الاحتلال، إضافة إلى مشاركته في تكريم عدد من المعلمين والعاملين في مخيم بلاطة، كما ألقى محاضرة توعوية حول فضائل الحلم والرفق والأمن، وأضرار العنف والأذى بين الطلاب، مقدماً بعض النماذج النبوية لرفق النبي، صلى الله عليه وسلم، وحلمه، وذلك في مدرسة الحاج أمين السعدي، قرب مخيم عسكر القديم، وشارك كذلك في حفل تأبين القائد المرحوم زياد أبو عين، في ذكراه الثالثة، وشارك كذلك في افتتاح معرض الكتاب التابع لمكتبة عبد الله بن عباس، والذي أقيم في المدرسة الإسلامية، وكان فضيلته قد ألقى العديد من الدروس والخطب في مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات التي تهم المواطنين في حياتهم الدينية والدنيوية، كما شارك فضيلته في حل العديد من الخلافات العائلية والعشائرية، بالإضافة إلى مشاركة فضيلته في العديد من البرامج الدينية، التي أجاب فيها عن أسئلة المواطنين الشرعية واستفساراتهم.

مفتي محافظة جنين يشارك في ورشة عمل حول التبرع بالأعضاء ونشاطات أخرى

جنين: شارك فضيلة الشيخ محمد أبو الرب –مفتي محافظة جنين– في ورشة عمل توعوية حول موضوع التبرع بالأعضاء، عقدت في الجامعة العربية الأمريكية في جنين، حيث بيّن فضيلته جواز نقل الأعضاء وزراعتها من أشخاص متوفين أو أشخاص أحياء لمرضى من أجل إنقاذ حياتهم، وفقاً لشروط وأحكام خاصة، وبيّن أنه يمكن للمتوفى أن يتبرع بأعضائه قبل وفاته، مع مراعاة مشاعر عائلته وكرامة الميت، بحيث لا تصل المسألة إلى تشويه الجثة، وأضاف في حالة الحياة يجوز للإنسان أن يتبرع بأعضاء لا تشكل ضرراً على حياته؛ لأن التبرع بأعضاء حيوية في جسم الإنسان، يصبح حالة من حالات الانتحار الذي يحرمه الإسلام، كما شارك فضيلته في العديد من الندوات، منها ندوة عقدت في مشفى جنين الحكومي (خليل سليمان) حول حكم نقل الأعضاء، وندوة أخرى حول أهمية التكافل والتعاون بين أفراد المجتمع، عقدت في قاعة الأمير، بالإضافة إلى مشاركة فضيلته في حل العديد من الخلافات العائلية والعشائرية، ومشاركته في بعض البرامج الدينية.

مفتي محافظة أريحا والأغوار يلقي العديد من المحاضرات

أريحا والأغوار: شارك فضيلة الشيخ الدكتور محمد يوسف الحاج محمد -مفتي محافظة أريحا والأغوار- في إلقاء العديد من المحاضرات الدينية، تناول فيها العديد من الموضوعات، منها محاضرة في مدرسة الاستخبارات، وأخرى في مدرسة النويعمة، وأخرى في مركز التأهيل والإصلاح، وأخرى في مركز تدريب الأمن الوطني، كما ألقى فضيلته العديد من الدروس وخطب الجمعة في مساجد المحافظة، وشارك في العديد من البرامج الإعلامية، أجاب فيها عن استفسارات المواطنين وأسئلتهم.

مفتي محافظة طولكرم يلقي العديد من المحاضرات الدينية

طولكرم: ألقى فضيلة الشيخ عمار بدوي – مفتي محافظة طولكرم– العديد من المحاضرات الدينية الفقهية في مسجد الروضة، ومسجد الكوثر، وقاعة دار الحديث الشريف، تناول فيها أحكام الصلاة، وأحكام الزواج، ورخص الشتاء والبرد، وأحكام السجود والسهو، وأحكام الخطبة والخاطبين، كما شارك في ندوة دينية حول حكم التبرع بالأعضاء، عقدت في مقر محافظة طولكرم، كما ألقى العديد من الدروس الدينية في مساجد المحافظة، تناول فيها العديد من الموضوعات الفقهية الدينية، علماً أن فضيلته يشارك في برنامج إذاعي أسبوعي، بعنوان: (أنت تسأل والمفتي يجيب) يبث مرة في الأسبوع، عبر إذاعة القرآن الكريم التي تبث برامجها من نابلس، وبرنامج تلفزيوني يبث مرة كل أسبوع عبر أثير تلفزيون السلام، يجيب خلالهما عن أسئلة المستمعين والمشاهدين الفقهية.

مفتي محافظة طوباس يلقي محاضرة فقهية ويشارك في نشاطات أخرى

طوباس: ألقى فضيلة الشيخ حسين عمر –مفتي محافظة طوباس– محاضرة فقهية، بعنوان (جمع الصلاة بعذر المطر)، وذلك على أئمة المساجد والمؤذنين في المحافظة، بيّن فيها أحكام الجمع، وشارك فضيلته في العديد من الوقفات والمسيرات التضامنية الرافضة لقرار الرئيس الأمريكي تجاه القدس الشريف، والتي تمت في المحافظة، كما شارك في فعاليات إحياء يوم الشهيد الفلسطيني، والذي أقيم في قاعة بلدية طوباس.

مفتي محافظة سلفيت يلتقي قائد منطقة سلفيت

سلفيت: قام فضيلة الشيخ جميل جمعة –مفتي محافظة سلفيت– بزيارة لقيادة الأمن الوطني في المحافظة، والتقى بقائد منطقة سلفيت العقيد أركان حرب إيهاب السعيدني، حيث أشاد فضيلته بالدور الإنساني والأخلاقي الذي تقوم به قوات الأمن الوطني، من خلال تقديمها الخدمات الإنسانية والمساعدات لأبناء شعبنا الفلسطيني، مبيناً أن هذا النوع من الأعمال والمساعدات قد حث عليها الإسلام الحنيف، وأكد عليها؛ لأنها تعود بالفائدة على أبناء المجتمع، من جانبه أشاد العقيد السعيدني بالرسالة التي تؤديها دار الإفتاء الفلسطينية.

ومن جانب آخر؛ شارك فضيلته في ندوة حول التبرع بالأعضاء، مبيناً فضيلته حكم الشرع في التبرع بالأعضاء من الحي للحي، ومن الميت للحي، مبيناً موقف الشرع في ذلك.

مسابقة العدد 139

س1: ما...؟

1. اسم النبي الذي كانت الريح تجري بأمره
2. اسم السفير الفلسطيني الحالي لدى فرنسا
3. اسم المدينة التي كان يطلق عليها (إيلياء)
4. معنى (الخبال) في قوله تعالى: { لاَ يَأْلُونَكُمْ خَبَالاً}
5. معنى الوشم
6. رأي ابن عباس في تفسير لفظ المعاد الوارد في قوله تعالى: {لَرَادُّكَ إلى مَعَادٍ}
7. وجه تنكير لفظ {لَيلاً} في قوله تعالى: {سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا...} حسب رأي الزمخشري
8. سنن الفطرة الخمس
9. عدة الوفاة بالنسبة إلى غير المدخول بها من النساء
10. حكم إعطاء الزكاة لأبناء الابن الفقراء

س2: من...؟

1. المنافق الذي نزل بسببه قوله تعالى: {لَيُخْرِجَنَّ الأَعَزُّ منها الأَذَلَّ}
2. التي قال لها الرسول، صلى الله عليه وسلم: (بَلَى، فَجُدِّي نَخْلَكِ، فَإِنَّكِ عَسَى أَنْ تَصَدَّقِي، أَوْ تَفْعَلِي مَعْرُوفًا)
3. الذي يسأل الناس جمراً حسب ما ورد في الحديث الشريف
4. النبي الذي قال الله تعالى على لسانه: { وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا}
5. الإمام الراشدي الذي عهد إليه من سابقه أن يكون خليفة
6. القائل عن صلاة الليل: (مثنى مثنى)
7. صاحب كتاب:
   أ. (شذور الذهب)
   ب. (سير أعلام النبلاء)
8. القائل:
   أ. أنُغْزى في مَوَاطِننا ونُبدي لغازينا سلاماً وابتساما
   ب. لو استطعتُ نشرتُ الحزنَ والألما على فلسطينَ مسوداً لها عَلَما
   ج. أترجو فلسطينُ السليبةُ قوْمَهَا وما امتشقُوا بيضَ السيوفِ الصَّوارِمِ

س3: متى....؟

1. ينتهي وصف فاقد أباه بـ (اليتيم)
2. انتهى الحكم العثماني على فلسطين

تنبيه: يمكن استخراج إجابة أسئلة المسابقة من محتويات هذا العدد

جوائز المسابقة

قيمتها الكلية 1500 شيكل

موزعة على ستة فائزين بالتساوي

ملحوظتان :

- يرجى كتابة الاسم الثلاثي حسب ما ورد في البطاقة الشخصية (الهوية)، والعنوان البريدي، ورقم الهاتف وكتابة الإجابات بخط واضح .
- ترسل الإجابات إلى العنوان الآتي :

مسابقة الإسراء، العدد 139
مجلة الإسراء / مديرية العلاقات العامة والإعلام
دار الإفتاء الفلسطينية
ص.ب : 20517 القدس الشريف
ص.ب : 1862 رام الله

إجابة مسابقة العدد 137

السؤال الأول:

1. تزوج الأمة لمن خشي على نفسه الزنى

2. أ. (إن الفكرة الدينية الإسلامية، أحدثت رقياً كبيراً جداً في العالم، وخلّصت العقل الإنساني من قيوده الثقيلة التي كانت تأسره حول الهياكل بين يدي الكهان)

ب. (ما رأيت رجلاً أقرأ للقرآن من عاصم)

3. طهارته صحيحة، مع التأكيد على تحريم سرقة الماء، واستعماله في الطهارة وغيرها

4. (تعزيز الوسطية والتسامح ... مسؤولية من؟)

السؤال الثاني:

1. سماحة الشيخ محمد أحمد حسين/ المفتي العام للقدس والديار الفلسطينية

2. أ. عمر بن الخطاب، رضي الله عنه

ب. علي بن أبي طالب ، رضي الله عنه

ث. زهدي حنتولي

3. أ. الكاتبة سيغريد هونكه

ب. ابن الجزري

السؤال الثالث:

1. الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وصلة الرحم التي لا توصل إلا بهما، وإكرام صديقهما

2. أفرد سبحانه ذكر النساء بعد ذكر الرجال ولم يقل للرجال والنساء نصيب للإيذان بأصالتهن في هذا الحكم ودفع ما كانت عليه الجاهلية من عدم توريث النساء

الفائزون في مسابقة العدد 137

الاسم	العنوان	قيمة الجائزة بالشيكل
1. شادن وائل حشاش	نابلس	250
2. ديمة أكرم جمعة يمني	أريحا	250
3. أروى عمر مفارجة	رام الله	250
4. أشواق رضوان رمضان	جنين	250
5. إنعام محمد نصر أبو فرح	طولكرم	250
6. محمد إحسان عاشور	غزة	250

ضوابط ينبغي مراعاتها عند الكتابة لمجلة الإسراء

حرصاً على التواصل بين مجلة «الإسراء» وقرائها الكرام، فإننا نتوجه إلى أصحاب الفضيلة العلماء وأصحاب الأقلام من الأدباء والمفكرين أن يثروا مجلتهم بالكتابة، للاستفادة من عطائهم الكريم، آملين أن تصل مشاركاتهم من خلال المقالات والأبحاث والقصائد الشعرية الهادفة، إضافة إلى ملاحظاتهم السديدة، علماً أن موضوعات المجلة متنوعة، تشمل المجالات الدينية والإنسانية والثقافية والعلمية وغيرها، ويخصص لكل موضوع ينشر مكافأة مالية جيدة.

ونلفت الانتباه إلى ضرورة مراعاة قواعد الكتابة وضوابطها، ومنها :

1. طباعة المادة المراد نشرها على الحاسوب، وترسل عن طريق البريد الإلكتروني، أو باليد.
2. ألا يزيد المقال عن (1500) كلمة، والبحث عن (3000) كلمة.
3. كتابة نصوص الآيات من المصحف الرقمي مع تشكيلها، وتوثيق أرقامها.
4. تخريج الأحاديث من مظانها المعتبرة، وأن تكون مشكَّلة، وصحيحة.
5. التوثيق عند الاقتباس سواء من الإنترنت أم الكتب والمراجع والمصادر الأخرى.
6. عمل هوامش ختامية، تشمل المعاني والتوثيق ... إلخ.

مع التنبيه إلى ضرورة تجنب إرسال مقالات أو بحوث سبق نشرها، سواء في مجلة الإسراء أو غيرها، إضافة إلى الامتناع عن إرسال مقالات منسوخة عن مجلات أو مواقع الكترونية

نستقبل المراسلات على العنوان الآتي :

القدس : مجلة الإسراء / فاكس : 6262495 ص.ب: 20517

الرام : تلفاكس : 2348603 ص.ب 1862

E.mail : info@darifta.org - israa@darifta.org